مناوَشات بَريئة

قضـايا وطَنيّة

مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْفَسَاد والْإِدَارَةِ وَالْمَسْؤُولِيَّة

بقلم : الطاهر اعمارة الأدغم

مُنَاوَشَاتٌ بَرِيئَة

قَضَايَا وَطَنِيَّة

مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْفَسَاد والْإِدَارَةِ وَالْمَسْؤُولِيّة

بقلم: الطاهر اعمارة الأدغم

عنوان الكتاب : مَقَالَاتٌ عَلَىَ هَوَامِشِ الْفَسَاد والْإِدَارَةِ وَالْمَسْؤُولِيَّة

الطبعة : الأولى ، أكتوبر 2025 م / ربيع الثاني 1447 هـ

المؤلف : الطاهر اعمارة الأدغم

الحجم : 16x24 Cm

عدد الصفحات : 128

الإيداع القانوني : أكتوبر 2025

ردمك : 978-9969-608-30-4

التنفيذ الطباعي :

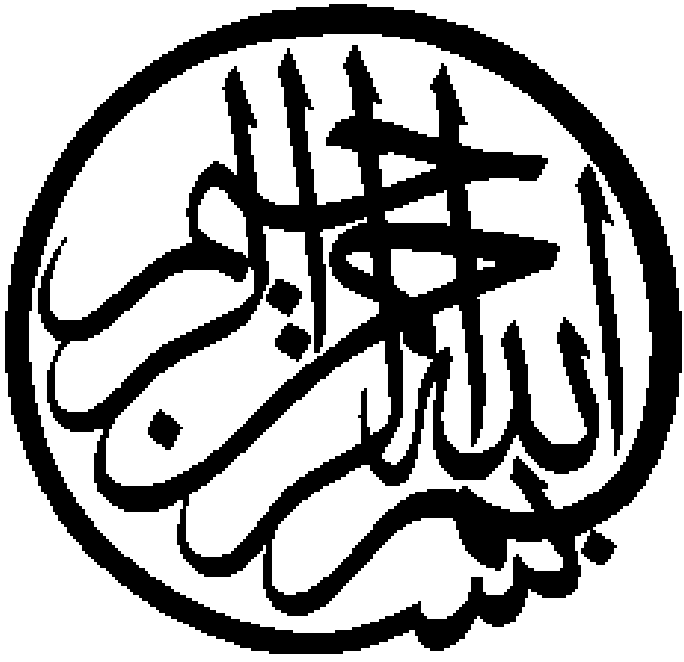

إِهْدَاء

**إِلَى زُمَلَاءِ وَأَصْدِقَاءِ الدِّرَاسَةِ فِي مَرَاحِلِهَا الثَّلَاث:
الِابْتِدَائِيَّة، وَالْمُتَوَسِّطَة، وَالثَّانَوِيَّة **

أَمَلِي أَنْ يَكُونَ جِيلُنَا قَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ، وَسَاهَمَ فِي وَضْعِ لَبِنَاتٍ رَاسِخَةٍ فِي صَرْحِ الْوَطَنِ وَالْأُمَّة

مُقَدِّمَة

الحديثُ عن الْإِدَارَةِ وَالْمَسْؤُولِيّةِ والْفَسَادِ في بلداننا يشغلُ دائمًا مساحةً معتبرةً من اهتمام الصّحافة وأقلامها المختلفة، سواء ما تعلّق بِمُحَرِّري الأخبار أو كُتَّاب المقالات والأعمدة أو أرباب التّحقيقات الاستقصائيّة...

والاهتمامُ نفسه يعيشه المواطنون بشكل أو آخر..

والإدارةُ في أبسط مفاهيمها هي تنظيمُ وتنسيقُ الموارد والجهود لتحقيق أهداف محدّدة بكفاءة وفعاليّة...

والمسؤوليّةُ على النّحو ذاته هي القيامُ بالواجبات وتحمّل نتائج القرارات والأفعال...

والفسادُ في هذا السّياق هو استغلال السّلطة أو المنصب لتحقيق مكاسب شخصيّة بطرق غير أخلاقيّة أو غير قانونيّة...

والعلاقةُ بين هذا الثّلاثيّ (الإدارة والمسؤولية والفساد) وثيقةٌ وخطيرةٌ في الوقت ذاته؛ لأنّ الفاسدَ الذّي يستغلُّ سلطته لتحقيق مكاسب دون وجه حقّ سوف يُقَوِّضُ بالضّرورة تلك الأركان التّي تقومُ عليها الإدارة والمسؤوليّة...

وفي المقابل إذا أصرّت الإدارةُ، أو أهلها بالأحرى، على تطبيق قواعدها بصرامة، ثمّ تحقّقت المسؤوليةُ عبر أداء الواجبات وتحمّل النّتائج؛ لن يجد الفسادُ، أو أعوانه وسَمَاسِرَتُهُ، ذلك المناخ المُسَاعِد على الظّهور والبقاء والازدهار، ومن ثمّ الضّحك على ذُقُونِ الشّعوب...

في سياق الثّلاثيّ سابق الذِّكر جاءت مقالاتُ هذا الكتاب... وقد رَأَت النّورَ بين سنواتِ 2008 و 2014 على صفحاتِ جريدةِ (صَوْتُ الْأَحْرَار)...

والجريدةُ هي الصّوتُ غيرُ الْمُعْلَنِ صَرَاحَةً لِحِزْبِ جَبْهَةِ التّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ الْحَاكِمِ فِي الْجَزَائِرِ، أَوْ الْأَكْثَرُ تَأْثِيرًا فِي دَوَالِيبِ الْحُكْمِ مُنْذُ الِاسْتِقْلَالِ عَنِ الِاحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيّ عَامَ 1962.

(صوتُ الأحرار) صوتٌ غير مُعْلَنٍ للجبهة، لأنّ الجريدةَ لا تُعَرّف نفسَها مع عنوانها في الصّفحةِ الأُولى على أنّها (لسانُ حال...)، لكنّ هذا الأمرَ معروفٌ بين جمهورِ الصّحفيّين والسّياسيّين والمتابعين.

هذه المقالاتُ، وغيرها من مقالاتِ الزّملاءِ الكُتّاب، ظهرت في صفحة (اتّجَاهَات) على مَدَى أكثر من ستّ سنوات من الظّهور الأسبوعيّ المنتظم... في تلك الصّفحةِ تَوَاتَرَتْ (خَرْبَشَاتِي)، وكان عنوانُ مَقَالِي الثّابت (مَنَاوَشَاتٌ بَرِيئَة).

فالشّكرُ، كلّ الشّكر، للسيّد محمّد نذير بِلّقْرُون، الصّحفيّ والمدير، وإلى طاقمِ جريدةِ (صوت الأحرار)، هذا العنوان المقتبَس من النّضال الإعلاميّ خلال سنوات الحركة الوطنيّة والإصلاحيّة التّي سبقت ثورة نوفمبر المجيدة 1954.

.....

"مَقَالِي الأُسْبُوعِيُّ، أَوْ مُنَاوَشَاتِي، كَانَ مِسَاحَةً حُرَّةً بَيْنَ يَدَيَّ، أَتَنَاوَلُ فِيهَا مَا أَرَاهُ مُنَاسِبًا...

هذا هو الْأَصْلُ وَالْعُرْف..

لكنّ السّنواتِ التّي ظهرت فيها هذه المقالاتُ كان يعلوها الكثيرُ من الضّبابيّة في مجال الحُرّيات.. لأنَّ الرّايةَ المرفوعةُ تتحدّثُ عن دولةٍ بِلَا قيود في مجالِ الكلمةِ والصّوتِ والموقف.. لكنّ ما خَفِيَ كان شيئًا آخر..

وهكذا... كانت الكتابةُ في تلك الفترة في حاجةٍ دائما إلى الحذرَ الشّديد، فمساحةُ المقالِ حرةٌّ فعلا... لكن: رَحِمَ اللهُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ فَلَزِمَ حَدَّه...؟؟

كنتُ أعرفُ موقعَ الجريدةِ ومحيطَها وحدودَها وبحرَها الذّي تَتَنَفّسُ فِيهِ وَمِنْهُ... ولهذا كانت الأماني أحيانًا هي التّعبيرُ الأسلمِ والأحكم في تقديري، وكان النّزولُ إلى المجاملاتِ أو الكلامِ اللّينِ الهيّنِ هو الْمَهْرَبُ أَوِ الْمَخْرَج..

.....

والمقالُ الصّحفيُّ يُصَنَّفُ ضمن الأنواع الفكريّة أو أنواع الرّأي في تقسيمات فنيّات الكتابة الصّحفيّة، أو الأجناس الصّحفيّة، وجميعُها يسعى للتّعبير عن الواقع ونَقْلِهِ إلى الجمهور المُتَلَقّي عبر الوسيلة الإعلاميّة.

والأنواعُ الفكريّة، أنواع الرّأي، تهدفُ في الأساس إلى تأطير الجمهور وتوجيهه وغرس القناعات والمواقف والقِيم في ذهنه..

ومن هنا تبرزُ خطورتُها وأهمّيتُها، فَأَرْجُو أن تكون (خَرْبَشَاتِي) قد حاولت الاقترابَ من هذا الهدف.

وخلال محاضراتي للطلاّب في مادّة فنّيات التّحرير الصّحفيّ كنتُ أُرَكِّزُ على مَقَالَةِ الرّأي وأنّها وَسَطٌ بين الأدب والعلم.. ففيها شيءٌ من ذاتيّةِ الأديب وشيءٌ من منهجيّةِ الْبَاحِث.. والذّاتيّةُ مهمّةٌ في المقالات لكنّها إن طَغَتْ عليها تحوّلت إلى أدبٍ وانطباعاتٍ وخواطر..

والمنهجيّةُ كذلك، وَالْمَسْحَةُ الْعِلْمِيَّةُ، إن زادت جرعتُها تحوّلَ المقالُ إلى مادّةٍ علميّةٍ لها أهلُها وقرّاؤُها ووسائطُ نشرها غير الجريدة التّي هي ملتقى جميع الفئاتِ والمستويات.. أَيْ كلُّ من اكتسبَ مبادئ القراءةِ ولو في مراحلها الأُولى.

.....

المقالات مقسّمة على محورين:

الأوّل: مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْفَسَاد

والثّاني: مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْإِدَارَة والْمَسْؤُولِيّة

ومقالاتُ كلّ محور مرتّبةٌ حسب تاريخ النّشر في الجريدة...

الطاهر بن اعمارة الأدغم / وَادِي سُوف، الجنوب الجزائريّ
05 أكتوبر 2025م / 13 ربيع الثّاني 1447هـ

المحور الأول
مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْفَسَاد

حَتَى لَا يَغْرَقَ الْجَمِيع

الرّوائِحُ الْعَفِنَةُ لِأَخْبَارِ الفساد والفاسدين تكادُ تَنْفَذُ من بين صفحات الجرائد، ويكادُ أَنْفُ القارئ الحسّاس التّمييز بين مقادير الْعُفُونَةِ وَالنّتَانَةِ في كلّ قضيّةِ فساد، ورغم أنّ كَثْرَةَ عَرْضِ مثل هذه الأخبار قد يجعلُها تَتَدَحْرَجُ إلى مَنْزِلَةِ الْخَبَرِ الْعَادِيّ؛ إلاّ أنّ ذلك لم يحدث، لأنَّ كلَّ قضيّةِ فسادٍ جديدةٍ تحملُ طَعْمًا مُقْرِفًا متميّزًا في شَكْلِهِ وطريقة تركيبه.

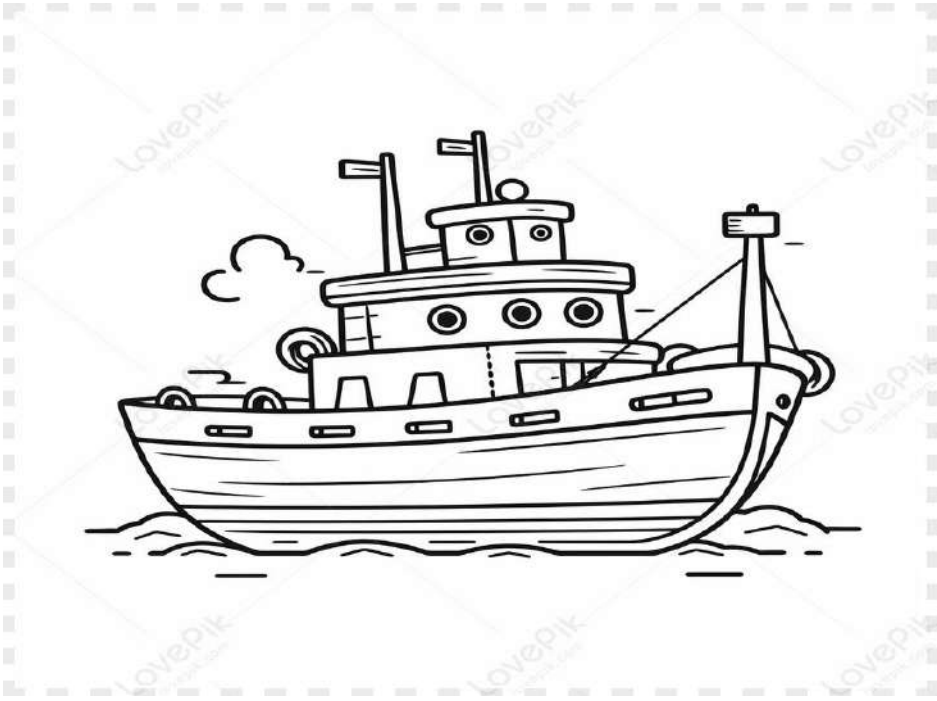

الفسادُ هو التّحدي الحقيقيّ في كثيرٍ من دُول عالمنا الثّالث، ومن بينها الجزائر بطبيعة الحال، لكنَّ التّحدي الأكبر أنّ هذا التّحدّي لا يُعاملُ شعبيًّا بالقدر الكافي من الاهتمام الإيجابيّ الذّي يولّدُ الفعلَ المُضَادَّ ويدفعُ للوقوفِ في وجه تيّاراتِ الفسادِ الجارفةِ عبر الاحتجاج المتواصل لَدَى المسؤولين، حتّى إن ظَهَرَتْ على بعضهم أعراضُ فيروسات الفساد، وأيضا عبر مقاطعة الفاسدين وحواشيهم وأذنابهم و"المُبَشّرِين بِجَنّتِهِمْ"..؟؟!!

وما أكثرهم في بلادنا هذه الأيّام، حيث تَرَى أحدهم يتحدّثُ عن فلانٍ الذّي يستطيعُ فَتْحَ جميع الملفّات الْمُقْفَلَةِ وتمرير كلّ المعاملات العالقة، والوصول إلى أعلى الرّؤوس وأكثرها تَمَنُّعًا وأشدّها تَعَنُّتًا، لِتَلِينَ بعد ذلك وتَتَبَسَّطَ في الحديث وتُخرجَ الأقلامَ الذّهبيّةَ وتُوَقّعَ على مَنْحِ هذا وحِرْمَانِ الآخر وتأخير المتقّدم وتقديم المتأخّر..!!!

وفي العادة ينتهي الكلامُ المباحُ هنا، فالمتحدّثُ لا يفصحُ صراحةً عن سرّ قوّة ذلك الفُلَان وَصَوْلَاتِهِ في الوصول إلى غاياته..؟؟

ربّما يعتقدُ البعضُ أنّ الفسادَ يمسُّ فقط خزانةَ الدّولة العامرة بكلّ خير مع استمرار تدفّق الذّهب الأسود من جنوب بلادنا الشّاسع المِعطاء، لكنَّ الحقيقةَ أنَّ الفسادَ أكبرُ من ذلك وأشدُّ ضررًا على المواطن البسيط قبل غيره، وذلك عندما يُحرمُ من حقوقه في البداية وتتأثّرُ المشاريعُ والخدمات الموجّهة إليه في النّهاية، ثمّ وهو يبتاعُ لأولاده قُرَّةَ عَيْنَيْهِ الفاسدَ والمغشوشَ من المواد والسّلع، لأنّ لوبيّات الفساد تَسَتَّرتْ عليها وَأَجْبَرَتْ ذلك المراقبَ أو المسؤولَ على بَلْعِ تقاريره التّي كَتَبَهَا وتكذيبِ نفسه، ترغيبًا أو ترهيبًا، وبالتّالي تبييض ذلك المصنع أو المعمل وتبرئة تلك السّلعة الضّارّة وتزكيتها وفتح الطّريق أمامها للوصول إلى المستهلك.

نعم إنّها الحقيقةُ المُرَّةُ، فانتشار الرَّشَاوى كبيرةُ الحجمِ يُغْرِي الكثيرَ من المسؤولين والمُراقبين ويدفعُهم إلى أن يكونوا من ذَوِي "الاحتياجات الخاصّة"، صُمًّا بُكْمًا لا يسمعون ولا يتكلّمون، بل أُمِّيُونَ لا يقرأون ولا يكتبون..!!!

لا يسمعون عن مفاسدِ فُلَانٍ ولا يقرأون ما تكتبُ الصّحافةُ عن مَخَازِي عِلاَّن، لِتَبْدَأَ الكارثةُ بعد ذلك عندما يصبحُ المواطنُ مُهَدَّدًا في طعام أولاده وصحّتهم وحتّى دراستهم وتربيتهم، فكلُّ شيء عند انتشار الفساد له ثمن..؟؟

واللهُ وَحْدَهُ يعلمُ كَمْ من أطنان المواد الغذائية المنتهيّة الصّلاحية تصلُ إلى بطون المواطنين عدا تلك التّي يتمكّنُ من كَشْفِهَا الشُّرَفَاءُ الأوفياء من رجال الأمن والرّقابة.

في مثل هذه القضايا يجنحُ الكثيرون إلى مَقُولَةِ "أَخْطَى رَاسِي واضْرُبْ"، ويجهلون أو يتجاهلون أنّ الأمرَ يعنيهم بشكل مباشر، فالفسادُ إذا عمّ وأطبقَ على كلّ المناطق لن يستثني أحدا، وعندها سنكون جميعا داخل دائرة الطّوارئ، وسينتشرُ الخوفُ من كلّ شيء..

وهكذا فجميعُ أفراد المجتمع مُطَالَبُونَ بالعمل بشكل أو بآخر، وكلٌّ حسب جُهْدِهِ وَمَوْقِعِهِ، على محاربة الفساد وتضيّيق الخناق عليه خاصّة في تلك المواقع أو الإدارات ذات العلاقة المباشرة بالمواطنين ومشاكلهم اليوميّة وقُوتِهِمْ ومواصلاتهم وتعليم أبنائهم.

قَدْ يَرَى البعضُ أنّ مِلَفَّ الفساد ثقيلٌ جدًّا، ولا بدّ أن نتوافرَ عند مواجهته جهودٌ وآلياتٌ ووسائلُ كبيرةٌ ليست في مقدور المواطن البسيط ولا نتيسّرُ له سبلُ الوصول إليها، وهذا الأمرُ صحيحٌ إذا تعلّقَ الأمرُ بفتح ملفّات كبيرة، لكنّ محاربة الفساد يمكن أن تكون على جميع المستويات وفي جميع المجالات،

ويقومُ بها أبسطُ المواطنين، عبر الامتناع عن أيِّ تعاونٍ مع سَدَنَةِ وأعوانِ الفسادِ على الأقلّ وهو أضعف الإيمان.

إنَّ آفةَ الفسادِ أخطرُ من أن يُسكتَ عنها أو تؤجَّلَ المعركةُ ضدّها، وهناك دول كثيرةٌ في عالمنا الثّالث وصلت إلى دركات منخفضة جدًّا من الفساد حيث لم يعد في استطاعتها الانعتاق منها وتلمّس الطريق من جديد نحو الإدارة الرّاشدة، لأنّ الفسادَ كالسّرطان إذا انتشرَ واستحكمَ لم يعد ينفعُ معه الدّواءُ ويقضي بالتّالي على الجسم كلّه..

فَلْنَتَعَاوَنُ جميعًا على التّخلّصِ من هذا الدّاء الخطيرِ قبل أن يستفحلَ أمرُه، وليتذكّرَ كلُّ مواطنٍ أنَّ الوطنَ في حقيقة الأمر سفينةُ لِلْجَمِيعِ ولا يحقُّ لِأَحَدٍ أن يَخْرِقَ فيها خَرْقًا من هنا أو هناك، بِحُجّةِ أنّه إِنَّمَا يَخْرِقُ في الجهة التّي يركبها، لأنّ الماءَ إذا تسرّبَ إلى داخل السّفينة وَتَوَاصَلَ تَدَفُّقُهُ في أرجائها، أَدّى إلى غَرَقِهَا عاجلا أم آجلا..

وَحَتّى أولئك الذّين لا يشاركون في عمليّات الْخَرْقِ بأنفسهم، فإنّهم مُسَاهِمُونَ فَاعِلُونَ في عمليات الْخَرْقِ ثمّ الْغَرَقِ من خلال سكوتهم وسلبيّتهم تجاه تصرّفات الآخرين المشبوهة وأفعالهم المشينة..!!

2009-08-13

ذَلِكَ الْوَجْهُ الْمُشْرِقُ الْمُشَرِّف

يَعُودُ الْحَجِيجُ من بيت الله الْحَرَامِ والبقاع المقدّسةِ بعد أن غَسَلُوا عِظَامَهُمْ، كَمَا يُعبِرُ الْعَوَامُ عن ذلك.. عودة ترفرفُ عليها مشاعر الغبطة والسّعادة ولا يكدّرها إلا ذلك الكمّ من القصص والأحداث المحزنة والذّكريات غير السّارة عن خدمات متدنيّة ومواعيد مضطربة يُوضَعُ وِزْرُهَا في الغالب على تلك الجهات الرّسميّة الْمُكَلَّفَةِ بإدارة شؤون الحجّاج الجزائريّين.

ومع أنَّ الوقتَ ما زال مبكّرًا بعض الشّيء على عودةِ أغلب حجّاج بلادنا هذا العام، فإنّ بعضَ تلك الأخبار غير السّارة قد وجدت طريقها نحو صحافتنا الوطنية المكتوبة رغم انشغال أغلبِ الجرائدِ بملاحم كرة القدم والمعارك الكلاميّة التّي أشعلت نارها وأذكتها القنواتُ الفضائيّةُ المصريّةُ إثر فوز الفريق الوطنيّ الجزائريّ على نظيره المصريّ في مباراة السّودان الفاصلة الشّهر الماضي.

بَعْضُ الْمَشَاكلِ التّي بَرَزَتْ إلى السّطح هذا العام تمثّلت في إقامة مائتي حاجّ جزائريّ في مكان غير مناسب، وهو مطعمٌ كبيرٌ بإحدى العمارات السّكنيّة، أقاموا هناك في أوضاعٍ لا تليقُ بأيّ حاجّ مهما كان حجمُ الفقرِ والتّخلّفِ الإداريّ الذّي تعاني منه بلاده..!!

كما أنَّ عددًا آخر من الحُجّاج الجزائريّين وَجَدُوا أنفسهم في أماكن إقامة بعيدة عن الحرم المكّيّ بمسافات معتبرة، ممّا جَعَلَ تنقّلاتهم لأداء المناسك والصّلاة عسيرة إلى حدّ كبير، كما إنَّ إشكاليّات حجز العدد الكافي من الغرف لكافّة الحُجاج تتكرّرُ هذا العام أيضا سواء في مكّة المكرّمة أو المدينة المنوّرة، وفوق ذلك كلّه يعود الحديث عن مشاكل أخرى تحومُ حول مستوى المتابعة والخدمات المقدّمة التّي تشكو منها هذه المجموعة من الحُجّاج أو تلك..؟؟

إنّه ذلك الجدلُ الذي يثورُ كلّ عام تقريبا، وإن كانت حِدَّتُهُ تزيدُ أحيانا عندما تتصاعدُ الشّكاوى وتتضاعفُ الرّوايات التّي تصاحبُ الحُجّاج العائدين، وتصلُ إلى قاعات التّحرير ومن ثمّ إلى الرّأي العام والمسؤولين المباشرين وغير المباشرين..

جَدَلٌ دَارَ في الماضي وَوَصَلَ إلى حدّ الطّعن في طُرُقِ التّسيير التّي تعتمدها الجهات المخوّلة بتنظيم موسم الحجّ تحضيرا وتنفيذا هنا وهناك..

طَعْنٌ جاء في أحد الأعوام القليلة الماضية من مفتّشيّةٍ تابعةٍ لإحدى الوزارات ذات الثّقل، والتّي لها علاقة أو رقابة على جانب مهمّ من أعمال الجهات المُشرفة على رحلات الحُجّاج الجزائريين...!!

إنّهُ ذلك الطّعنُ الذي صَدَرَ عن المفتّشية العامّة للماليّة، عام 2006، التّي تُعتبرُ أعلى هيئة رقابة للأموال العموميّة، والتّي أَعَدّتْ حينها تقريرا بِأَمْرٍ صَدَرَ عن وزير المالية بعد تحقيقات تركّزت حول مراقبة تسيير لجنة الحجّ والعمرة لطريقة صرف أموال الحُجّاج الجزائريّين في البقاع المقدّسة.

لقد تناولت تحقيقاتُ المفتّشيّة الماليّة نشاطَ تلك اللجنة والهيئات التّابعة لها بين عَامَيْ 2003 و2006، معتمدةً على تقريرٍ أَوّلِيّ يعودُ إلى عام 2004.

التّقريرُ تَحَدّثَ حينها عن التّسيير الماليّ المُعتمد من طرف ممثّلي اللّجنة الوطنية لتنظيم الحجّ بالأماكن المقدّسة، خاصّة الجانب المتّصل بِسَكَنِ الحُجّاج، وَذَكَرَ التّقريرُ خسائرَ وصلت إلى أكثر من خمسة مليارات سنتيم في إيواء ونقل الحُجّاج..!!

والأخطرُ من كلّ ذلك كان في تلك الملاحظات التّي أوردها التّقريرُ وتناولت غيابَ الكفاءة في عمل اللّجنة عبر تعيّين موظّفين غير مُؤَهَّلِينَ لتسيير رحلات الحجّ، ويظهرُ ذلك من خلال ملفّات غير واضحة وغير مبرّرة لحجم الحسابات والنّفقات، وهو أمر يدعو إلى القلق فعلا، لأنّ المسؤوليات المرتبطة بعبادة الحجّ أَدْعَى أن تكون في مَنْأَى تمامًا عن شبهات الفساد والمحسوبيّة واللّامُبَالَاة.

وبشيء من التّفاؤل يمكن القول إنَّ الوضعَ قد تغّيرَ إلى الأفضل، وأنَّ أداء الجهات المكلّفة بالحجّ قد تحسّن كثيرا وتَسَامَى عن تلك الأخطاء الجسيمة التّي كانت تحدثُ في الماضي، رغم أنَّ بعض ما تحدّثَ عنه تقريرُ 2006 المذكور تكرّر بشكل ما عام 2009.

ومع ذلك التّفاؤل المطلوب تبرزُ الحاجةُ إلى رفع السّقف عاليا من جديد، والسّعي نحو تحقيق ذلك المستوى الرّاقي والحضاريّ الذّي يتمتّعُ به حُجّاج دول أخرى.. مستوى في الخدمات من جهة وفي الوعي من جهة أخرى، والنّتيجة النّهائية دائما تتّجه نحو تحجيم الأخطاء ومحاصرتها باستمرار عَامًا بعد آخر.

إنّ ذلك المستوى الرّائع الذّي نطمحُ إليه جميعا يتحقّقُ دون عناء كبير بعد أن تَجِدَ المراجعةُ الشّاملةُ، والتّقييم الدّقيق الذّي يحدث كلّ نهاية موسم أو هذا ما يُفترض أن يكون، طَرِيقَهَا نحو التّطبيق الكامل والأخذ به في المواسم اللّاحقة، لأنّ النّجاح في مثل هذه الحالات هو عمليّةٌ تراكميّةٌ يتعاونُ الجميع فيها.

ولأنَّنا نعيشُ هذه الأيّام تفاعلاتِ تأهّل الفريق الوطني لمباريات كأس العالم 2010، ولأنّنا لَاحَظْنَا تلك الإمكانات الكبيرة وسرعة العمل وقوّة التّنسيق بين الجهات المختلفة في مباراة الْخُرْطُوم، ولأنّ التّحضيرات بدأت من الآن لنقل الأنصار وضمان راحتهم في مباريات كأس أفريقيا في أَنْغُولَا وكأس العالم في جنوب أفريقيا، ولأنّنا أَدْرَكْنَا بعد تلك الجهود الضّخمة أنّ بلادنا يمكن أن تكون بألف خير وخير إذا صدقت النّوايا وتظافرت الجهود، أَفَلَا نطمعُ أن تتحوّل النّجاحاتُ إلى قطاعات أخرى حيويّة ومنها مناسبات الحجّ والعمرة خاصّة أن بَذْلَ الجهود فيها غير عادية، فهي عبادةٌ يتشرّفُ الجميعُ بها ويتقرّبون إلى الله بخدمة أهلها، وهي مناسبات تقدّمُ لنا الفرص الكافية لنظهر بوجه مشرق عبر وفودنا وحُجّاجنا ومقرّات بعثاتنا وطواقمها الطّبيّة والإدارية..

وَجْهٌ مُشْرِقٌ يشرّفُنا أمام بقيّة بعثات وحجاج العالم الإسلامي من طَنْجَا إِلَى جَاكَرْتَا.

2009-12-05

قَطْعُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمْ.. وَاجِبٌ وَطَنِيّ

يقولُ الخْلَيلُ بن أحمد الْفَرَاهِيديّ، واضعُ عِلْمِ العَروض: الرّجالُ أربعة، رجلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أنّه يَدْرِي فذلك عالِم فاسألوه، ورجل يدري ولا يدري أنّه يدري فذلك ناسٍ فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنّه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنّه لا يدري فذلك ..... فارفضوه.

عِبَارَةٌ قديمةٌ بطبيعة الحال لأنّ الْفَرَاهِيدِيَّ عَاشَ في القرن الثّاني الهجري، الثّامن الميلادي..

لكنّ الأصنافَ الأربعةَ التّي ذَكَرَهَا يمكنُ أن تتجسّدَ في كلّ زمانٍ ومكانٍ سواء تعلّق الأمرُ بالعلم وتحصيله، أو باقي القضايا الحياتيّة، أو مواقف النّاس من أمرٍ أو خبرٍ أو طارئٍ يمسُّ حاضرهم ومستقبلهم..

بل نستطيعُ القولَ إنّ مقولةَ الفراهيديّ حاضرةٌ بقوّة في زمان المفارقات الذّي نعيشه..

لأنّه زمن اليقظة في جميع الميادين بعد أن تقاربت المسافات وتزايدت وسائل الاتّصال، وصارت المعلومات في متناول كلّ أحد بعد ضغطٍ بسيطٍ على زِرٍّ يرتبطُ بجهازٍ موصولٍ بِشَبَكَةٍ عظيمةٍ تغطّي معظمَ بقاع المعمورة..

لكنّه زمنُ الغفلة أيضا عندما تُستعملُ المعلوماتُ لحجب بعض الحقائق والتّغطية على عدد من الوقائع، وترتيب أولويّات الغير ومن ثمّ استغلالهم بشكل أو بآخر في برامج ومشاريع ومخطّطات لا تمتُّ لمصالحهم وقضاياهم الجوهريّة بصلة..!!

وهكذا فإنّ انتشار المعلومات بشكلٍ سريعٍ وكبيرٍ أَوْصَلَ إلى أُنُوفِنَا تلك الرّوائح الْعَفِنَةِ التّي تصاعدت من محيط الاتّحاد الأفريقيّ لكرة القدم بعد مباراة الفريقين المصريّ والجزائريّ في الدّور النّصف نهائيّ ضمن تصفيّات بطولة أمم أفريقيا..؟؟

نعم.. وَصَلَتْنَا تلك الرّوائح الْعَفِنَةِ هنا إلى الجزائر بعد أن قطعت آلاف الأميال وتجاوزت ما بيننا وبين أَنْغُولَا من الصّحاري والأنهار والأحراش والأدغال والجبال..!!

وَصَلَتْنَا تلك الرّوائحُ الْعَفِنَةُ بعد أن ارتفعت هاماتُ جماهيرنا الكرويّة إلى السّماء من خلال الأداء الرّائع للفريق الوطنيّ ضدّ منتخب ساحل العاج،

حيث بدأت الرّؤيةُ تتّجه بعد ذلك إلى النّهائيّ وحتّى الكأس والتّتويج، وصار تجاوزُ العقبةِ المصريّة أمرًا شبه يقينيّ، كما صَوَّرَتْهُ عناوينُ أغلب الصّحف الوطنية على الأقل، ثمّ حدثَ ما لم يكن في الحسبان بعد ذلك الدّور المشبوه الذّي أداّه حكمُ المباراة المصرية الجزائرية المدعو كوفي كوجيا.

نعم.. لقد زكمت أخبارُ (الكان) الأنوفَ وصارت حديثَ العامّ والخاصّ في طول الجزائر وعرضها، لكنّ ما يؤسفُ له أنّ هناك أخبارا أكثر ارتباطا منها بحاضرنا ومستقبلنا لكنّها لم تُزْكِمْ الأنوفَ بالشّكل الكافي أو المُتوقّع..!!

لا ندري عن السّبب وراء ذلك، ولعلّ الرّوائح القادمة من مقرّ (الكان) في القاهرة، بعد أَنْغُولَا، قد غطّت على الرّوائح المحليّة الْعَفِنَةِ التّي تنبعثُ من فضائح الفساد المنشورة بِصُحُفِنَا الوطنيّة..؟

فضائح تَتَوَالَى بالمليارات ومئات المليارات حتّى إنَّ صديقًا اقترح مرّة، على سبيل المزاح، أن تُخَصَّصَ جوائزُ تحفيزيّةٌ لكلّ مُخْتَلِسٍ استولى على أقلّ من مائة مليون سنتيم، لأنّه شريف عفيف طاهر اليد قياسًا بما نسمعُ ونقرأُ من أخبار ومآسي تمسّ الأموال العامة..!!!

وربّما التمسنا لأنفسنا سبعين عذرًا فيما سبقَ من أخبار الفساد والمفسدين التّي تلّت فضيحة الخليفة، لكنّ الخبر هذه المرّة قويُّ الوقع بكلّ المقاييس، أو هكذا يُفترضُ أن يقعَ على عقول وقلوب المواطنين، لأنّه يتحدّثُ عن أهم مؤسّسة وطنيّة..؟؟؟

إنّها سوناطراك وما أدراك ما سوناطراك في بلد ما زال النّفط ومشتقّاته يمثّلُ النّسبةَ الأكبرَ من صادراته إلى خارج الحدود، وبالتّالي فاتورة وارداته وحليب أولاده ودواء مُسِنّيهِ وَمَرْضَاه.

ورغم أنّ التّصريحات الرّسمية ظلّت تحاولُ الابتعادَ عن التّفاصيل، والتّأكيدَ على أنّ قضيّة سوناطراك مثل غيرها من القضايا وقد تحدثُ في كثير من دول العالم، ورغم تأكيد الوزير المسؤول عن القطاع عندما قال إنّه "لا يمكن اتّهام أشخاص بريئين دون ثبوت التّهم المنسوبة إليهم"؛ فإنَّ الأمرَ خطيرٌ ولا بدّ أن يأخذَ حقّه من الجدل العامّ والخاصّ وينالَ ما يستحقُّ من التّغطيات الإعلاميّة حتّى تتضّحَ الصّورةُ ويزولَ القلق، لأنّ روائح الفساد انبعثت هذه المرّة من مؤسّسة مَثّلَتْ وما زالت تمثّلُ الرّكيزة الأساسيّة، وربّما الوحيدة، التّي يقومُ عليها هيكلُ الاقتصاد الوطنيّ وتتّجهُ إليها أنظارُ السيّاسيّين والخبراء خلال اعتكافهم على وضع الميزانيّة السّنويّة.

إنّ من حقّ المواطن أن يطمئنّ على مصير ثروات أرضه، ومن حقّه أن يُطالب، عبر ممثّليه في غرفتيْ البرلمان، بمراجعة الشّروط والمؤهّلات والصّفات التّي تتوفرُ في أولئك الذّين يتولّون مناصب "سياديّة" في دواليب الاقتصاد الوطنيّ حتّى لا يكون مصيرنا ألعوبةً في يد فرد أو جماعة.

يقول عبد الله بن الْمُقَفَّع في كتابه: "الأدب الصّغير": وِلَايَةُ النّاس بلاءٌ عظيمٌ وعلى الوالي أربع خصال هي أعمدة السّلطان وأركانه التّي بها يقوم وعليها يثبت: الاجتهاد في التخيّر، والمبالغة في التّقدّم، والتّعهّد الشّديد، والجزاء العتيد.. فأمّا التّخيّر للعمّال والوزراء، فإنّه نظامُ الأمر ووضع مؤونة البعيد المنتشر، فإنّه عسى أن يكون بتخيّره رجلاً واحدًا قد اختار أَلْفًا، لأنّه من كان من العمّال خيارا فسيختارُ كما اختِير، ولعلّ عمّال العامل وعمّال عُمَّالِهِ يبلغون عددا كثيرا، فمن تبيّن التّخيّر فقد أخذ بسببٍ وثيق، ومن أسّس أمره على غير ذلك لم يجد لِبِنائِهِ قِواما".

إنّ الإنسانّ السّوّيَ إذا أُعطَيَ واديًا من ذهب تمنّى واديا آخر، وإذا أعطيَ الثّاني تمنّى الثّالث، فكيف بالإنسان الْمُبْتَلَى بِعُقْدَةِ المال ومعها عقدة الاستهانة بالآخرين والأنانيّة المفرِطة التّي تُرِيهِ نفسَه ومنفعَتَه فقط...؟؟

سيتحوّلُ لا محالة إلى وحشٍ كاسرٍ يلتهمُ كلَّ ما حوله..!!

وعليه فإنّ الواجب الوطني يقتضي من الجميع معرفة مواقع أولئك "المرضى" والعمل على قطع الطّريق عليهم عبر الإيجابيّة والشّجاعة في التّبليغ والتّعاون ووضع الحجّة والدّليل بين أيدي رجالات التّحقيق والقضاء المخلصين.

2010-02-06

اَلْمَسَارُ الْآمِن

عِنْدَمَا تصبحُ دولةُ اليونان على حافّة الإفلاس، وعندما تشعرُ أُورُوبا قاطبةً بالخطر جرّاء سُقُوطٍ حُرٍّ مُتوقّع لاقتصاديّات دولة غير مركزيّة فيها، وعندما تُبَادِرُ دولٌ أوروبيّةٌ إلى حَمَلَاتِ تقشّفٍ تَحَسُّبًا لِمَا هو قادم.. عندما يحدثُ ذلك وغيره يصبحُ من حقّ الجزائريّين إعلان الأفراحِ واللّيالي المْلِاح وهم يستمعون إلى أرقامٍ ماليّةٍ شبه خياليّة ستتحّولُ إلى برامج ومشاريع ضخمة خلال السّنوات القادمة.

الأرقامُ الجزائريّةُ الجديدةُ بَلَغَتْ هذه المرّة مائتين وستة وثمانين مليار دولار..

القسمُ الأوّلُ منها، وهو مائة وثلاثون مليار دولار، سيُخصّصُ لاستكمال المشاريع الكبرى الجاري إنجازها حاليًّا، وتدخلُ في إطار المخطّط الخماسيّ الماضي الموافق للعهدة الرّئاسية الثّانية، والقسمُ الثّاني، وهو مائة وستّة وخمسون مليار دولار، سيجدُ طريقه نحو مشاريع المخطّط الخماسيّ الجديد الذّي يتزامنُ مع العهدة الثّالثة.

وعودة إلى الوراء بعض الوقت، وتحديدًا إلى الشّهر الأخير من عام ألفين وستة عندما كان الرّئيس عبد العزيز بوتفليقة يلقي خطابًا في جلسة افتتاح اجتماع الحكومة والْوُلَاة، وعندما أَسْهَبَ حينها في الحديث عن مجموعةٍ من القضايا المهمّة، ثمّ رَاحَ يستعرضُ تفاصيلَ المبالغِ المرصودةِ للمخطّط الخماسيّ 2005 / 2009.. عندما أَوْضَحَ ذلك قال بالحَرف الواحد: "إنَّ مجموعَ هذه المخصّصات الميزانيّة البالغ 144 مليار دولار عظيمُ الوقعِ في الأذهان والأَنْفُس".

وإذا كان ذلك المبلغ، وفي تلك السّنة، عظيم الْوَقْعِ على نفوس المستمِعين الحاضرين، وهم تلك النّخبة من الوزراء والولاة مع أنّهم على اتّصال دائم بِلُغَةِ الأرقام والأموال والحسابات والميزانيات؛ فكيف يكون الوقعُ على المواطن العاديّ، وكيف يكون الحال عندما تَضَاعَفَ المبلغُ هذه المرّة، وخلال هذه المرحلة الزّمنيّة التّي خيّمت فيها ظلالُ الأزمة الماليّة العالميّة على كثير من الدّول، وأثّرت على اقتصادها وحجم إنفاقها العام...!!

لا شكّ أنَّ الوقعَ مضاعفٌ والفرحةَ هي سيّدةُ الموقف في يوميّات المواطن الجزائريّ هذه الأيّام، لأنّه يتابعُ نشراتِ الأخبار وهي تتحدّثُ عن إجراءاتِ تقشّفٍ وحالاتِ عُسْرٍ لدى بعض الدّول، بينما نعلنُ نحن عن مبالغ ضخمة

لمشاريع جديدة وميزانيات إضافية لاستكمال ما تأخّر أو تعطّل في الورشات المفتوحة في طول البلاد وعرضها...!!

إنَّ المنطقَ يقرّرُ، في حالتنا هذه، أن تكون احتفالاتنا في الشّوارع أكبر بكثير من أفراح كرة القدم وتأهّل الفريق الوطنيّ إلى مونديال جنوب أفريقيا، وحتّى الظّفر بكأس العالم وافتكاكها من بين مخالب أكبر الفرق العالمية لو حدث ذلك..؟

من حقّنا، وربّما من واجبنا، أن نفرحَ لأنّ الْمَبْلَغَ المرصودَ غير عاديّ.. فمن خلاله، نَظَرِيًّا على الأقلّ، نستطيعُ نفض الغبار عن جميع دواليب الاقتصاد الوطنيّ، وتوفيرَ فُرَصَ عَمَلٍ قد لا تخطرُ على بال، وضخَّ دماءٍ جديدةٍ دافئةٍ في عوالم التّجارة، وَجَعْلَ حياة المواطن سهلة مريحة من حيث خدمات البنية التّحتية، واضطرار أزمة السّكن إلى أن تكون جزءًا من الماضي..

لكنّ المنطقَ يقرّرُ أيضا أنَّ الفرحةَ السّاذجةَ وحدها لا تسمنُ ولا تغني من جوع، ولا بدّ لها من خطوة تاليّة تتمثّلُ في التّساؤلات التّي ينبغي أن يبادرَ بها المواطنُ العاديّ، فضلا عن النُّخب الفاعلة..؟؟

تساؤلاتٌ عن السّبب الكامن وراء هذه الإضافات الكبيرة في الميزانيات المخصّصة لمشاريع المخطّط الخماسيّ الماضي.. تساؤلاتٌ عن مَكْمَنِ الْخَلَلِ وإن كان لدى الجهات المسؤولة عن التّخطيط، أَمْ هُوَ هُنَاكَ فِي فَلَكِ أَرْبَابِ التَّنْفِيذِ وما أدراك ما التّنفيذ وما يحتويه من كواليس مُرْعِبَة حسب ما تكشفُ عنه بعض التّقارير الصّحفية، وما يتسرّبُ من محيط الورشات والشّركات العملاقة الوطنيّة منها والأجنبيّة..؟؟

لماذا تحوّلت الميزانيّة الإضافيّة إلى ميزانيّة قائمة بذاتها..؟؟

نعم يمكنُ أن نتوفّرَ مبرّراتٌ معقولةٌ حول التّأخير وعدم كفاية الأموال المخصّصة لهذا المشروع العملاق أو ذاك، لكن بِأَرْقَامٍ معقولةٍ تَعْكِسُ مُرُونَةً في التّخطيط وتوقّعاتٍ وفوارقَ قد تحدثُ، وإشكالات قد تشهدُها أَرْقَى الاقتصاديّات العالميّة وأكثر الدّول شفافيّة وحصانة ضد الفساد ولوبيّاته السّافرة والمقنّعة.

إنَّ الأرقامَ الماليّةَ الجديدةَ تتزامنُ مع انتشار أحاديث طويلة وعريضة في الصّحف والمقاهي والبيوت..؟؟؟

قصصٌ حول فضائح الفساد ذات العيار الثّقيل وما جَنَتْهُ على الميزانيّة العامة..!!

قصصٌ ربّما حوّلت الوقعَ المتوقّعَ لتلك المبالغ الضّخمة على نفس المواطن إلى وَقْعٍ من نوع آخر تَغْشَاهُ المخاوفُ التّي تغذّيها حكاياتٌ وحكاياتٌ عن مبالغ طائلة وعمولات هائلة وإنجازات بالية لم تستطع نشرةُ الثّامنة في التّلفزة الوطنيّة التّهوينَ من أمرها وهي تواصلُ بشكل يوميّ تصويرَ المسيرة في كامل زينتها وأبهى حلّتها..!!

إنَّ حَجْمَ الفساد الذّي ظَهَرَ في الآونة الأخيرة يدفعُنا إلى التّحذير من فرحةٍ أخرى لها نكهتها ومذاقها الخاصّ عند أصحابها.. فرحةُ نفوسٍ مريضةٍ وَأَيَادٍ وَسِخَةٍ ووجوه ترعرعت في أجواء الانتهازيّة والوصوليّة حتّى صار الوطنُ لا يعني لها شيئا سوى ما تَجْنِيهِ من الغنائم العاجلة وما تنتظره من المشاريع والبرامج الآجلة..!!

إنَّ المستهزئين بسلطة القانون لم ينسحبوا من الميدان بعد تلك العواصف الهوجاء التّي أطاحت بِرُؤُوسٍ كبيرة، وما يثيرُ الأسى أنّ ثقافة (الجزائر لا تعرفُ

إلا قانون الشَّكَارَة) في زيادة واضحة بين التّجار والمتعاملين الاقتصاديّين والمستورِدين وحتّى المواطن العاديّ في كثير من الحالات..!!

ورغم تلك الغيوم السّوداء التّي تخيّمُ على سماء الوطن، فإنَّ التّفاؤلَ مطلوبٌ لأجل مقاومة خَفَافِيشِ الظّلام الذّين أتقنوا الاستثمارَ في أجواء اليأس والقنوط والسّلبية.. ومع التّفاؤل لا بدّ أن يتعاونَ جميعُ المخلِصين ليشكّلوا سَدًّا مَنِيعًا أمام الانتهازيّين.

سَدٌّ إعلاميّ وسياسيّ وَرَقَابِيّ وقضائيّ وأمنيّ يضمنُ المسار الآمن لتلك المبالغ الضّخمة لِتُحَقِّقَ مصلحةَ الوطن ورفاهيّة المواطن.

2010-05-29

اَلْحَرْبُ عَلَى الْفَسَادِ.. قَضِيَّةُ الْجَمِيع

نَقْلُ المعركةِ إلى المواطنين.. هذا ما فهمتُه ببساطة من خلال قراءتي لِخِطَابِ الأمين العام لحزب جبهة التّحرير الوطنيّ خلال افتتاحه الجامعة الصّيفيّة لِلْحِزْبِ في مدينة مُسْتَغَانِم مطلع الشّهر الجاري.. وزيادة في التّحقّق من فَهْمِي أَعَدْتُ قراءةَ الفقرات التّي تتحدّثُ عن مخاطر الفساد المحدق بالمخطّط الخماسيّ أكثر من مرّة ومرّة.

السّيّد عبد العزيز بِلْخَادِمْ قال بِالْحَرْفِ الْوَاحِد: (.. كَمَا أَهِيبُ بالجميع إلى اليقظة والعزم والتَّجَنُّد في وجه كلّ المثبّطات والانحرافات التّي قد ترافقُ التّجسيد، ولا سيّما كلّ أشكال الرّشوة والفساد التّي انتشرت في الآونة الأخيرة، والتّي تتصدّى لها الدّولةُ من خلال العدالة وأجهزتها المختصّة بكلّ الصّبر والصّرامة والعناد اللّازم. إنَّ لِلْمُنَاضِل، وبالأخصّ الْجَبْهَوِيّ، وَلِلْمُوَاطِن الصّالح الغيور على الجزائر، دورًا اجتماعيًّا حضاريًّا في محاصرة الفساد والمفسدين من خلال إبعادهم والابتعاد عنهم وعن كلّ من تَفُوحُ منه رائحةُ الإثراء بدون سبب ظاهر، كما يقول أهل الضّرائب. وقد كان المجتمعُ إلى وقت غير بعيد يقاطعُ وينْبُذُ من يَثْبُتُ في حقّه الخروجُ عن المعايير الاجتماعيّة ويمسُّ بالقِيم الأخلاقيّة والدّينيّة وما أَقَرَّهُ المجتمعُ من قوانين. إنّكم تعلمون أنَّ الفسادَ قبل أن يخترقَ المؤسّسات، يخترقُ أوّلا قِيَمَ المجتمع، وهنا فإنَّ لِلْمُنَاضِلِ دورًا تربويًّا توعويًّا واجتماعيًّا يتعيّنُ عليه القيام به، ويتوجّب على كلّ مناضل أن يقدّم النّموذجَ والمثالَ في النّزاهة والحفاظ على المال العام).

كلامُ الأمين العام لجبهة التّحرير الوطنيّ حَمَلَ أكثر معنى، وَوَجَّهَ أكثر من رسالة، وفي الوقت ذاته كان بمثابة تحذير شديد اللّهجة من مَغَبّةِ تفريط المواطن الجزائريّ في حقوقه الماديّة والمعنويّة التّي سيجسّدُها المخطّطُ الخماسيّ الجديد..

تحذيرٌ يتجلّى عند قراءة تلك العبارات التّي سَبَقَتِ الحديثَ عن الفساد وأَسْهَبَتْ في بعض تفاصيل المخطّط الخماسيّ والمَبَالِغ الماليّة الضّخمة المرصودة له والأرقام الكبيرة من المشاريع في شتّى المجالات، ومنها هذه العيّنة التّي تتحدّثُ عن نفسها بكلّ وضوح: (3000 مدرسة ابتدائيّة، أكثر من 1000 إكماليّة، 850 ثانويّة، 600 ألف مقعد بيداغوجيّ، 400 ألف سرير لإيواء الطّلبة، 44 مطعم جامعيّ، 82 مركز تكوين مهنيّ، 172 مستشفى، 1000 قاعة

علاج، 80 ملعب رياضيّ، 2000000 سكن، 3000000 منصب شغل جديد)..

إنّها مبالغُ ومشاريعُ أَسَالَتْ لُعَابَ دول وشركات عالميّة حين أَبْدَتْ رغبتها في الحصول على نصيبٍ ما من كَعْكَةِ المخطّط الخماسيّ الهائلة عبر المشاركة في مشروعات البناء والأشغال العموميّة، وطبيعيٌّ أيضَا أن تُسِيَل لُعَابَ الشّركات الوطنيّة وجميع الفعاليّات الاقتصاديّة ذات الصّلة بتفاصيل مشاريع هذا المخطّط العملاق.

أَهَمّيّةُ الحديثِ عن ضرورةِ محاصرةِ الفسادِ وحمايةِ المخطّطِ الخماسيّ منه تَكْمُنُ أيضا في معرفة المستوى الذّي سَنَصِلُ إليه عندما نضمنُ طريقًا آمنًا للأموال، وتَدَفُّقًا سليمًا لها وتنفيذًا مُطَابِقًا لِلْمَعَايِير الْمُتَعَارَف عليها..؟؟

إنَّهُ مُسْتَوًى عَالٍ جِدًّا، كَمَا تَحَدّثَ عنه بعضُ العارفين بالتّفاصيل، وَتَتَجَلَّى ملامحُه في:

(انتقالُ الجزائر من بَلَدٍ في طور النّموّ إلى بَلَدٍ صَاعِدٍ. تقريبُ مؤشّرات التّنميّة الماديّة والبشريّة في الجزائر من مستوى مؤشّرات الدّول المتقدّمة. إِنْشَاءُ مئات الآلاف من المؤسّسات لِضَمَانِ التّنميّة المستدامة. تصديرُ الخبرات الجزائريّة وعرض المهارات في مختلف الميادين على دول الجوار. قوّةٌ تفاوضيّة هائلة في علاقات الجزائر مع مختلف التّجمعات الاقتصادية العالميّة. إعادةُ الاعتبار للدّولة في قيادة وضبط النّموّ الاقتصاديّ للبلاد)..

إِذَنْ هي مبالغ طائلة من أموال الشّعب وثرواته الباطنيّة على وجه الخصوص، والنّتائج المرسومة تتمثّل في رفاهيّةٍ وتقدّمٍ اقتصاديّ وحتّى سياسيّ ونضج ديمقراطيّ، فَعَلَاقَةُ الرّخاء بالدّيمقراطية والحكم الرّاشد وطيدةٌ كما نشاهدُ في كثير من تجارب الحكم النّاجحة في دول العالم.

وَتَأْسِيسًا على ما سَبَقَ نجدُ أنفسنا، نحن معاشر المواطنين، أمام أمانةٍ عظيمةٍ ومنعطفٍ تاريخيّ حاسم، ولا مفرّ لنا من أحد الخِيَارَيْن:

إِمّا التّكاتف والصّرامة وقطع الطّريق أمام الانتهازيّين والوصوليّين والفاسدين الْفَرِحِينَ في الكواليس بهذه المبالغ والأموال والمشاريع، وَإِمّا، لا سَمَحَ الله، دَفْنُ الرّأس في الرّمل والاستسلام لِدَوَاعِي اليأس والتّشاؤم والأصوات النّاعقة التّي تبثُّ إشاعاتٍ مغرضةً ورسائلَ قاتلةً مَفَادُهَا أنّ الفسادَ قد استشرى وصار كالطّوفان الذّي لا يقف في وجهه إلا مجنون..!!!

والْمَأْمُولُ أن ينحازَ الشّعبُ إلى الخيار الأوّل خاصّة بعد دعوة أكبر حزب سياسيّ في البلاد إلى تفعيل دَوْرِ المناضل السّياسيّ والمواطن البسيط في مُحاصَرَةِ، ومِنْ ثَمَّ استئصال الفساد.

إنّ محاربةَ الفساد مسؤوليةٌ عامّةٌ فرديّةٌ وجماعيّةٌ، وفي مثل أيّامنا وظروفنا ومشاريعنا هذه تتحوّلُ تلك الحرب إلى قضيّة ينبغي أن يتبنّاها كلّ مواطن حسب موقعه وجهده ووعيه، ومن هناك يبدأُ بنفسه فيطلبُ الحلالَ الطّيبَ، ويتركُ مداخل السّوء والفساد، ويتوبُ عن الْجَرْيِ وراء الوَسَاطات والمحسوبيّات وطرق الرّشاوى حتّى في أبسط القضايا، فَمَنَ البسيط تكبرُ الأمورُ رويدا رويدا وتتشكّلُ لوبياتُ الفساد وتنمو وتزدهر.

إنّ ما يتمنّاه كلّ جزائريّ غَيُورٍ على وطنه أن يكون الفسادُ مجرّدَ جُزُرٍ متباعدة لا رابط بينها سوى الجشع والانتهازية والأنانية، وهي مرحلةٌ أقلّ خَطَرًا وأَخَفَّ ضَرَرًا من التّي تليها وهي التّنظيم المُحكم والهيكليّة التّي تضمنُ الاستمرار وتحبطُ أيّ جهود لإرساء الشّفافية والنّزاهة في مؤسّسات الدّولة، وهو الأمر الذّي وقعت فيه دولٌ أخرى عانت ولا زالت تعاني من تحالف مَافِيَّا السّياسة والمال واستحواذها على كلّ شيء.

إنّ الظّروفَ مناسبةٌ أكثر من أيّ وقت مضى لجعل محاربة الفساد قضية كلّ مواطن جزائريّ، وما ذلك بالأمر الصّعب، فالأرقامُ المُعلنةُ والأموالُ المرصودةُ والتّجاربُ السّابقةُ تَحُثُّ الجميعَ على اليقظةَ والتّكاتفِ والتّعاونِ حتّى تصيرَ أخبارُ الفساد والفاسدين شيئًا من الماضي.

2010-08-14

نُرِيدُ طَحِينًا لاَ جَعْجَعَة

إنّهُ شهرٌ من شهورِ الجزائرِ العظيمة، وأيّامٌ مشهودةٌ تربطُ الحاضرَ الوضّاء بالماضي المُتَلَأْلِئ بالثّورة والعزّة والكرامة.. هكذا هي سلسلةُ مشاوراتِ عبد القادر بن صالح رئيس مجلس الأمّة من خلال زَاوِيةِ نَظَرٍ لها اعتباراتها ومبرّراتها، فالمشاوراتُ خطوةٌ أُولَى نحو جزائر جديدة.. وفي المقابل، وعَبْرَ زَاوِيّةٍ مُعَاكِسَة، سَوْفَ يَسْتَقِرُّ كلُّ ذلك الكمِّ الهائلُ من المقترحات على رُفُوفِ الأرشيف الوطنيّ ليساعدَ المؤرّخين والباحثين مُسْتَقْبَلًا على فَهْمِ بعض أَسْرَارِ الظّاهرة الجزائريّة..؟؟

لَقَد اشْتَكَت السّاحةُ السّياسيّةُ، قبل أشهرٍ، من دَاءِ الرّكود والرّوتين وأنذرت الأوضاعُ بَتَوَقُّفٍ حَرَكِيّ شبه كامل، وهاهي المشاوراتُ السّياسيّةُ والثّوراتُ العربيّةُ تعيدُ الحياةَ إلى رُوح السّياسة من جديد، وتُدخلُ الجميعَ فيما يشبه المناظرات السّياسيّة المتواصلة، خاصّة أنّ عددَ صُحُفِنَا الوطنيّة قد تجاوزَ الثّمانين، ولا بدّ من تسويد الصّفحات وتعبئة الفراغات..!!

طوال مدّة المشاورات تبارت الأقلامُ والألسنة، وتراوحت اتّجاهاتها بين الرّفض والتّشكيك من جهة، والقبول والمدح من جهة أخرى..

وهي تسدلُ السّتارَ على مسرحِ أشغالها واجتماعاتها وتصريحاتها؛ ينفتحُ ستارٌ آخر لتتواصل التّعليقاتُ والتّنبّؤاتُ والتّوجّساتُ، والبحثُ ما بين سطور مختلف أنواع وأشكال الأقوال والأقاويل..؟؟

ولعلّ أشدّ التّعليقات والانتقادات تدورُ حول مسألة ربح الوقت، وإدارة الصّراع بِذَكَاءٍ تَفَادِيًّا لِأَيّ رياح قد تهبُّ من الشّرق أو الغرب، لأنّ نتائجَ المشاورات، عند إحسان الظنّ، لن تجد طريقها إلى التّطبيق العمليّ إلّا بعد مصادقة البرلمان عليها في الدّورة الخريفيّة القادمة، وبالتّالي سَتَرَى النّورَ، أو بعضها على الأقلّ، مع نهاية العام الجاري، والقضايا الأكثر أهميّة، وهي تلك الاقتراحات الخاصّة بتعديل الدّستور، سَوْفَ يتمُّ البتُّ فيها بعد الانتخابات التّشريعيّة المقبلة المقرّرة منتصف العام القادم..!!

الأصواتُ المشكّكةُ المتشائمة عاليّة في ساحتنا الإعلاميّة، ورغم ذلك يظلُّ الأملُ قائمًا، لأنّ العملَ والحَراكَ السّياسيَّ لا يستغني عن الأمل، وبدونه تفقدُ السّياسةُ طَعْمَهَا وَلَوْنَهَا وَرَائِحَتَهَا، وَبِانْدِثَارِهِ تمامًا ينزوي رجلُ السّياسةِ على نفسه منتظرًا الْقَدَرَ بطريقة سلبيّة..!

إنّ الكمّيّةَ الهائلةَ من الآراءِ والمقترحاتِ التّي اسْتَقْبَلَتْهَا لجنةُ المشاوراتِ تستحقُّ صياغةً جامعةً مانعةً لتصلَ بعد ذلك إلى الجهاتِ العليا فتشرعَ بدورها في وضع قطار البلاد على سكّةٍ جديدةٍ قد لا تؤدّي عاجلًا إلى حياة السّمن والعسل، لكنّها تضمنُ الطّريقَ السّليمَ على الأقلّ، فالمهمُّ في هذه الفترةِ العصيبةِ من عمر بلادنا، والدّول الشّبيهة لحالتنا، هو تلمّسُ المسار المنشود ووضع الأقدام على البدايات لتنطلقَ الخطواتُ تِبَاعًا، وإن ظهرت بطيئةً في البداية.

وقبل إتمام الصّياغة، وبعدها أيضا، ما أحوجنا إلى سماعِ أقوالٍ جديدةٍ جادّة من جميع المؤثّرين في دُولَابِ صُنع القرار في الجزائر..

أقوالٌ تعلنُ طلاقًا بائنًا مع الخطابات القديمة الخشبيّة، ولغة الأرقام الجوفاء والعبارات الْمُسْتَنْسَخَة والْمُسْتَهْلَكَة منذ سنين طويلة..!!

لا نريدُ لغةَ الأرقامِ والقراراتِ حول ملايين المساكن وآلاف المدارس ومئات الآلاف من مناصب العمل في هذا القطاع أو ذاك، ومشاريع للجنوب والشّمال والهضاب، وبرامج خاصّة لجميع الفئات وزيادات في الرّواتب وتخفيف مدّة الخدمة والوطنيّة وغيرها..!!

لا نريد كلّ ذلك وما شَابَهَهُ لأنّه حقٌّ بديهيٌّ طبيعيٌّ شرعيٌّ للمواطن، ولأنّه قد يذهب أدراجَ الرّياح في أيّ لحظة، وقد يتبخّرُ الكثيرُ منه في الطّريق إلى مُسْتَحِقّيه عبر دَرَكَاتِ البيروقراطيّة والفساد السّياسيّ والإداريّ، وهشاشة البنية النّفسيّة التّي تحكمُ قطاعًا واسعًا من المسؤولين المُباشِرين بعد أن انتشرت بينهم عدوى السّلبيّة والانتهازيّة فصاروا أشبه بالآلات وهم ينفذّون القرارات والقوانين والإجراءات الجديدة..!!

تَحَوَّلُوا إلى آلات صَمّاء حين أصبح الهمُّ الأوّلُ هو إرسال تقارير تفيدُ أنّ المشاريع تمّت، وأنّ المناصب شُغِلت وأنّ المساكن وُزّعت، لأنّ الأصلَ في

العمليّة برمّتها هو ذلك التّقرير الذّي يصلُ إلى المسؤول الأعلى، لتتجمّعَ على طاولته الأرقامُ من جميع جهات الوطن، ومن هناك تجدُ نفسها في غرفة أخبار التّلفزيون، فتنبعثُ بها أصواتُ المذيعين في نشرات الأخبار..!!

أيّها السّادة: إنّ المُؤَهَّلَ لقيادة البلاد والعباد نحو محطّة الإصلاحات هو الذّي يملكُ شجاعةَ الاعتراف بالخطأ، وهكذا يعلنُ أمامَ الملأ أشكالَ تقصيره وأنماطَ إخفاقاته وخرائطَ مسيرته العرجاء..

نريدُ إحساسًا بالمشكلة، واعترافًا على رؤوس الأشهاد، ومن ثمّ سوف يصدّقُ الشّعبُ أنّ هناك طحينًا حقيقيًّا وليس مجرّد جَعْجَعَة.

لا نطمعُ في أيادي بيضاء ناصعة في العاجل القريب، فلسنا في زمن المعجزات، لكنّ النّفوس تتلهّفُ إلى الحالة الصّحيّة الطّبيعيّة التّي تعيشُها بلدان كثيرة، وهي غَلَبَةُ الصّلاح على الفساد، وَعُلُوُّ شأنِ أنصارِ الوطنِ على سَدَنَةِ البطون والأهواء والمصالح الخاصّة، وَتَصَدُّرُ الوطنيّين النّزهاء على الانتهازيّين الدّخلاء..

ضَعُوا البلادَ على حافّةِ حالةٍ بهذا القدر المعقول من الرّشد، وثِقُوا بأنّها ستسيرُ نحو أهدافها دون أيّ عقبات أو مطبّات تُذكر.

إنّ الاقتراحات والآراء التّي وصلت إلى السّيد عبد القادر بن صالح مقدّرة، لكنّها لن تحرّكَ شيئًا ذا قيمة حقيقيّة في مياهنا الرّاكدة إلاّ إذا صَاحَبَتْهَا إرادةٌ حقيقيّةٌ للتّغيير، وَوَاكَبَهَا رجالٌ ميدانيّون من طِينَةٍ جديدةٍ لم يَمْسَسْهَا رِجْسُ الفساد والاستبداد.. وعندها يتحوّلُ أيُّ اقتراحٍ إلى ثمارٍ يانعةٍ على الأرض، لأنّه زُرِعَ وسُقِيَ بأيادٍ نظيفة عفيفة.

يُقال إنّ الجَبَانَ يَجِدُ مِائَةَ حَلٍّ لِمُشْكِلَتِهِ، ولَكِنَّهُ لا يُعْجِبُهُ سِوَى حَلٍّ وَاحِدٍ، وَهُوَ: الفِرَار

وعودة إلى الأمل والتّفاؤل لنقول بِيَقِينٍ إنّنا نفخرُ بالجزائر وأبطالها وأبنائها الأشاوس وَغِيرَتِهِمْ على بلادهم وحساسيتهم المُفرطة من التّدخل الأجنبيّ.. نفخرُ بهم وندركُ أنّ بينهم وبين الجبن ملايين السّنين الضّوئيّة، وهكذا سيختارون الحلَّ الأمثلَ وهو ساطعٌ بَيِّنٌ كالشّمس في رَابِعَةِ النّهار.

2011-06-25

اَلْإِسْكَنْدَرُ وَالْمِلْحُ وَمُحَارَبَةُ الْفَسَاد

كانَ الفسادُ موجودًا دائما، ولكنّه لم يكن يومًا بهذه الصّفَاقَة، وقد أثبتت الأحداثُ التّونسيّةُ أنّ الشّعوبَ تَنْفِرُ من الفساد ولا تَعْتَبِرُهُ نوعًا من سوء الإدارة، بل تَرَاهُ من أنواع الظّلم الذّي يثيرُ فيها من الغضبَ أكثر مما يثيرُه الفقرُ وحده، فقد يرضى النّاسُ بالفقر إلى حين إذا اعتقدوا أنّه واقعٌ غير نَاجِمٍ عن ظُلْم.

كَلَامٌ وَجِيهٌ لِمُفَكِّرٍ عَرَبِيٍّ وَرَدَ في موضوع طويل نَشَرَهُ في أعقاب نجاح الثّورة التّونسيّة التّي قَضَتْ على عَرْشِ الاستبدادِ والفسادِ الذّي دَامَ عُقُودًا من الزّمن..

ويضيفُ ذلك المفكّر: الفسادُ الظّاهرُ للعيان هو أكثرُ ما يُشْعِرُ النّاسَ بأنّ حالةَ الفقرِ هي حالةُ ظُلْمٍ وَحِرْمَان.

نعم.. قد تحدثُ حالاتُ فسادٍ وقد يتسرّبُ الضّعفُ إلى مسؤولين، على مختلف رُتَبِهِمْ، في مؤسّسات الدّولة..

لكنّ الأمرَ له طعمٌ ومذاقٌ ورائحةٌ أخرى تماما عندما يتغوّلُ الفسادُ ويخرجُ إلى الْعَلَن، وتعجزُ الجهاتُ الوصيّة عن مُكَافَحَتِه رغم (الْمَانْشِيتَات) العريضةِ التّي تَتَصَدَّرُ صفحات الجرائد، وتَتَحَدَّثُ عن نَهْبٍ شِبْهِ مُنَظَّمٍ لِثَرَوَاتِ البلاد وأموال الشّعب..!!

يختلفُ الأمرُ لأنَّ شعورَ المواطنِ عندها سيتحوّلُ من مجرّد الاشمئزاز والاحتقار تجاه أولئك الفاسدين، إلى الإحساس بِمَرَارَةِ الظّلم المُسَلّط عليه وعلى قُوتِ أولاده ومستقبل صحّتهم وتعليمهم..

سَوْفَ يتخيّلُ أنّ أولئك الفاسدين، أفرادًا مبعثرين أو جماعات منظّمة، يتعمّدون الاعتداء على حقّه في حياةٍ كريمةٍ تظلّلها الرّفاهية ويزيّنها الإزدهار، أو الحدّ الأدنى المعقول من وسائل العيش على الأقلّ..!!

أَتَمَنّى مِنْ كُلِّ قَلْبِي أنَّ المعاني السّابقة كانت حاضرةً لدى صنّاع القرار في بلادنا وهم يُطْلِقُون (الجهاز المركزيّ لمكافحة الفساد) بمناسبة التّاسع من ديسمبر الماضي الْمُصَادِفِ لِلْيَوْمِ العالميّ لمحاربة الفساد، وهم يُنظّمون أيضا ندوةً دوليّةً حول الفساد ومخاطره وسُبُلِ الوقاية منه.

وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: وما الفرقُ بين الأَمرَيْن..؟؟

فَسَوَاءٌ كانت حاضرةً أم غائبةً فإنَّ (الْعِبْرَةَ بِالْخَوَاتِيمِ) والمواطنُ سوف يحكمُ على الجهاز الجديد من خلال النّتائج الميدانيّة التي سَيَلْمَسُهَا بعد حينٍ وهو يَرَى قصور الفساد تَتَهَاوَى على رؤوس أصحابها، ويشمُّ عطورًا (وطنيّة) شَذِيّةً بعد أن زَكَمَتْ روائحُ الفساد الْعَفِنَةِ أَنْفَهُ سنين طويلة.

لكنّ الفرقَ يظلُّ قائمًا وَبِقُوّة، لأنّ إدراكَ القائمين على إطلاق الجهاز الجديد لِخُطُورَةِ الإحساس الشّعبيّ بالظّلم، خاصّة في ظلّ ما يجتاح العالَم العربيّ، سوف يجعلهم أكثر حذرا وجدّية وأحرص على أن يُولَدَ الكيان الجديد حيًّا وسليمًا، ومن هناك يستطيعُ العيشَ والبقاءَ والتّطورَ والنّموَّ حتّى يشتّدَ ساعدُه وَيَقْوَى عُودُه ويحقّقَ الأملّ المنشود.

مَا أَحْوَجَ الجميعُ، رُعَاةً وَرَعِيّةً، إلى الإحساس بخطورة المرحلة التّي نَمُرُّ بها وَحَرَجِ موقفنا أمام التّاريخ والآخرين ونحن نُعِدُّ العُدّة لاحتفالات كبيرة بمرور نصف قرن على دحر الاستعمار وانتقال السّيادة إلينا..؟؟

خُطُورَةٌ تَكْمُنُ في سُبُلِ إقناع الجيل الجديد الذّي يُبْحِرُ عبر الانترنت ويستقبلُ عبر الفضاء الكثير من كلّ حَدَبٍ وَصَوْب، ويشاهدُ العالَم من حولنا..

كيف نُقْنِعَهُ بعد أن نُفَاجِئَهُ بحديث عن الثّورة والماضي والأمجاد والبطولات فقط، دون أن نقرنَ ذلك بقائمةٍ طويلةٍ من الإنجازات التّي تتناسبُ مع الزّمن (نصف قرن)، والأرض (الثّروة الظّاهرة والباطنّة)، والموقع (صِلَةٌ بين قارّتين)، والرّصيد (أُمَّةٌ عربيّة وإسلاميّة)، والسّكان (أغلبيّةٌ شابّة).. وغير ذلك...؟؟

إنّ السّيادةَ الوطنيّةَ، بعد نصف قرن، أمانةٌ في أعناق الجميع، وإنّ انتشارَ سرطان الفساد خطرٌ جسيمٌ على هذا المكسب، والسّببُ بسيطٌ جدًّا ولا يحتاجُ إلى ذكاءٍ مفرطٍ أو مراكز دراسات واستشرافٍ مستقبليّ..؟؟

إنّ الذّي بَاعَ ضميره بالمال، وقدّمَ مصالحه وشهواته على مقدرات البلاد وثرواتها وبرامجها الحقيقية، يمكنُ أن يبيعَ أيّ شيء للأجنبيّ لأنَّ القيمةَ العليا بالنّسبة إليه هي المال والثراء، وما دونها ربّما فَكَّرَ فيه إذا لم يتعارض مع مصالحه، أمّا إذا صَادَمَهَا فلا قدسيَة له..!!

وهكذا فإنّ الخوفَ (الرّسميَ) ينبغي أن يتخلّصَ من عقدة التّوجّس من المعارضة المُنافِسة، ويتّجه نحو أولئك (المُندسّين) في مفاصل مؤسّسات الدّولة حيث ينخرون بنيانها دون هوادة، ويعتبرونها بَقَرَةً حَلُوبًا فقط، فإذا جفّ الضّرعُ، أو توقّعوا جَفَافَهُ، بَاعُوهَا بِأَبْخَسِ الأثمانِ وَنَجَوْا بِجُلُودِهِمْ وما حَمَلَتْهُ أيديهم أو حَفِظَتْهُ حساباتُهم السّرّية في هذا البلد أو ذاك.!!

إنّ محاربةَ الفسادِ في الجزائر في حاجة إلى بَعْثٍ جَدِيدٍ للقدوة الوطنيّة الحسنة بعد أن أَبَادَتْهَا السّنوات العِجاف الطّويلة، وأبدلتها بما يعاكسها تماما وهو الانبهار بذلك الذّي وَصَلَ عبر المال أو السّياسة وحَازَ الثّروات بلا حساب، وَصَارَ فُلانًا حتّى لو كان قبل ذلك (أُفًّا) لا يُعْرَفُ إذا حَضَرَ ولا يُفْتَقَدُ إذا غَاب.

يُحكَى أنّ الإسكندر المقدُوني، الذّي مَلَكَ شَطْرًا كبيرا من العالَم القديم، افْتَقَدَ الْمِلْحَ مَرّةً قُرْبَ إحدى القُرى في بلاد الهند، وعندما طَلَبَهُ رَفَضَ الْقَرَوِيُّ الذّي زَوَّدَهُ به قَبْضَ الثّمن، فَأَصَرَّ الإسكندرُ على تسديد قِيمَة الملح، وعلّق مُتَسَائِلاً: إذا أخذتُ الملحَ فماذا سَيَتْرُكُ جُنُودِي في هذه الْقُرَى..؟؟

سمعتُ في الآونة الأخيرة كلامًا غريبًا يُنْسَبُ لرجل أعمال (غافل عمّا حوله) ما زال يصرّحُ بكلّ جُرْأَة أنه سيصلُ إلى البرلمان القادم مهما كان الثّمن، ولو عَبْرَ (الشّكَارَة).. وربَما يتكرَّرُ هذا (التّصميم) في مناطق وولايات مختلفة حيثّ تتعدّدُ الأسماءُ والوجوهُ والأماكن، وتتوحّدُ الوسيلةُ وهي (المال والفساد) للظّفر بِمَقْعَدٍ وَثِيرٍ تحت قبّة البرلمان.

وعودة إلى الإسكندر المقدونيّ والملح، وبعد التّنبيه على خطورة المال الفاسد على البرلمان القادم، وهو أملُ الشّعب في تغيّير سِلميّ حقيقيّ، لا بدّ من التّأكيد على أنّ محاربةَ الفسادِ سَتَأْخُذَ طريقها إلى التّطبيق العمليّ، وسوف تُخْتَصَرُ هذه الهيئات والمقرّات والمصاريف عندما يلتزمُ كلّ (إسكندر) في الجزائر بِدَفْعِ ثَمَنِ الْمِلْحِ.

2011-12-17

أَضْوَاءُ الاسْتِقْلالِ وَرَبِيعُ الْجَزَائِر

الحكومةُ الفرنسيّةُ الجديدةُ، في عهد الاشتراكيّ فْرَانْسْوَا أُولَانْد، قرّرت تخفيضَ رواتبَ الوزراء والسّيّد الرّئيس أيضا بنسبة ثلاثين في المائة.. وهذا الرّجلُ الهادئُ الذّي أَطَاحَ بِسَارْكُوزِي، الغريب الأطوار، طَارَ بعد وقت قصير جدّا من مراسم تنصيبه إلى ألمانيا لمناقشة قضايا يعتقدُ أنّها حسّاسة جدّا ولا تقبل التّأجيل، وبعد ثلاثة أيّام يقابلُ الرّئيسَ الأمريكيّ بَارَاك أُوبَامَا ليدشّنَ معه فصلًا جديدًا في علاقات باريس وواشنطن.

مَا السِّرُّ وراء هذه السّرعة في حركة أُولَانْدْ..؟

ولماذا لم يجتمع أوّلا بأعضاء الحكومة الجديدة، ويتعرّف على وجوه الإدارة التّي سيعملُ وسطها..؟ خاصّة أنّ إحدى نقاط ضعفه، حسب خصومه أثناء الحملة الانتخابيّة، هي عدم تولّيه أيّ منصب حكوميّ رفيع يبرّرُ له هذه القفزة الطّويلة نحو قصر الإليزيه المهيب.

هذه المقدّمةُ، التّي اضطررتُ إليها، حول فرنسا ورئيسها الجديد تثيرُ مَرَارَةً كامنةً في نفسي لأنّها تذكّرُني بما أَشَاعَهُ البعضُ إبّان الأسابيع الماضية من خلال المقارنة بين الانتخابات الرّئاسيّة الفرنسيّة والبرلمانيّة الجزائريّة، وكانت النّتيجة، بغضّ النّظر عن صحّتها من عدمها، أنّ بعض النّخب في الجزائر، وحتّى المُتَابَعَة الشّعبيّة عبر وسائل الإعلام، تهتمُّ بما يحدثُ شمال البحر المتوسّط أكثر من جنوبه: أي تلك المعركة التّي كانت حاميةَ الوطيسِ بين سَارْكُوزِي وَأُولَانْدْ.

أتحسّرُ دائمًا عندما أجدُ نفسي مُنْسَاقًا إلى أمثلة غربيّة، أوروبيّة أو أمريكيّة، دون أن أَعْثُرَ في الذّاكرة على ما يُسْعِفُ من أخبارِ الزّعماء العرب، الأحياء منهم والأموات..!!

وفي إحدى المرّات كنتُ أودّعُ صديقًا وأسرته في مطار هواري بومدين الدّولي، وأثناء الانتظار سَأَلَ ابن صديقي، وهو صغير نسبيًّا، عن تلك الطّائرات التّي يمكنُ المشيُ فيها بِحُرِّيّةٍ والجلوس إلى طاولة وكراسي، ووجدتُ نفسي أجيبُ بِتِلْقَائِيَّةٍ من خلال مثالٍ عن الرّئيس الأمريكيّ الذّي تُظْهِرُهُ الصّورُ في الطّائرة مجتمعًا مع أركان حكمه، أو مُجيبًا عن أسئلة الصّحفيّين المُرافقين له..

ثمّ التفتُّ إلى صديقي الصّحفيّ قائلا: أَلَا تَرَى حجمَ البؤس السّياسيّ الذّي نتخبّطُ فيه حيث لم أجد سوء الرّئيس الأمريكيّ مثالًا حاضرًا، بينما لَا نرى زعماءنا، في الغالب، إلّا في حفلات ومراسم الاستقبال والوداع وما شابه..!

وعودة إلى الجزائر، وإلى برلماننا الجديد على وجه التّحديد وبعد التئام شمله مباشرة.. لنتساءل عن الملفّات المهمّة وسرعة الانطلاق في فتح العالق منها وتحريك المياه الرّاكدة، ونفض الغبار عن قضايا الفساد المطمورة إلى أجل يريده البعضُ غير مُسَمّى..؟؟

شخصيًّا لا أريدُ مَسَاسًا برواتب البرلمانيّين العالية، على غرار ما فعلت الحكومةُ الفرنسيّةُ الجديدة، مع أنّ هذه الرّواتب نَالَتْ، وما زالت، قسطًا كبيرًا من تعليقات المواطنين وسخريّتهم وتذمّرهم..

ورّبما أذهبُ أبعد من ذلك بِدَعْوَةِ النّواب الجُدد إلى طرح قانون يزيدُ من رواتبهم إذا كانت مصلحةُ البلاد تقتضي ذلك حين تكون الرّواتبُ الضّخمةُ مفتاحَ الوصولِ إلى جُرْعَةٍ مُرَكّزَةٍ من القناعة والرّضا تحوّلُ النّائبَ إلى كتلة من الحركة والنّشاط والصّدق والشّفافية؛ لأنّ في جيبه ما يكفي وأكثر، وما بقي عليه سوى خدمة البلاد والعباد وتحقيق الشّعارات التّي رفع بها عَقِيرَتَهُ خلال الحملة الانتخابيّة..

نعم.. لا بأس بزيادة رواتب النّواب، لأنّ الخيرَ كثيرٌ والحمد لله، شرط أن يتحرّكَ هؤلاء نحو توجيه (الخزينة العامّة) في الاتجاه الصّحيح، والعمل على إيجاد آليات جديدة تقطعُ الطّريقَ على تلك العصابة الجشعة التّي أثبتت أنّها غريبةُ التّكوين فعلا، لأنّها لا تعرفُ للشّبع سبيلا ولا معنى، ومقابل ذلك تتفنّنُ في أَنْمَاط الجُوعِ المَرَضِيّ والأنانيّةِ المُفرطةِ التّي تختصرُ الوطنَ كلّه في مصالحها الضيّقة..!!

لكن معذرة.. فقد أوغلتُ في الحديثِ عن حواشٍ وهوامشَ وتركتُ الأصلَ والْمَتْنَ..؟؟

فَرُبَّمَا كان عليّ التّساؤل إن كان تحريكُ القضايا العالقة ومحاربة الفساد سيتمُّ ونحن في هذه الأوضاع، ودون حركة فعليّة في عدد معتبر من هياكلنا البشريّة التّي تُعَدُّ مسؤولة عن أوضاعنا المتردّية..!!

إذن ينبغي التّركيز على الأصل والمنبع، وسرّ الدّاء والدّواء في آن واحد..

إنّه تسليمُ الرّاية التّي تحدّثَ عنها رئيسُ الجمهوريّة قبل وقت قصير جدًّا من موعد العاشر من ماي الذّي تَمَنّى له الكثيرون أن يكون ربيعًا جزائريًّا خالصًا. (طَابْ جْنَانّنَا)..!!

ماذا تعني هذه العبارة التّي أَطْلَقَهَا الرّئيسُ نحو عقولِ وقلوبِ جيل الاستقلال، والشّباب منهم على وجه الخصوص..؟؟

وهل يَعِيهَا أولئك الذّين بَلَغُوا من العمر عتيًّا وما زالوا في كراسي المسؤولية دون إشارة أو تلميح نحو الاعتزال..؟

يا سادة: ارحموا أنفسكم وابتعدوا سالمين غانمين، واتركوا الأمرَ لهذا الجيل لأنّه الأقدرُ على فهمِ لغةِ عصره، والتّجاوب مع متطلّبات المرحلة بكلّ تداعياتها وأبعادها.. ولأنّ مشاكلنا في حاجةٍ إلى حلولٍ ابتكاريّه وإبداعيّة شاملة، ولا يُعْقَلُ أن يتصدّى لها خِرّيجُ عام ستّين أو حتّى خِرّيجُ السّنوات الأولى للاستقلال.. نعم خِبْرَتُكُم على رؤوسنا.. لكن ليس في مواضع التّنفيذ المباشر.

وأخيرا: شكرا لأولئك الذّين يستعدّون لعيد الاستقلال بوسائل متعدّدة منها إطلاق أضواء في جميع الولايات وفي لحظة واحدة..!!

ولا شك أنّنا سنبتهجُ من روعة المنظر عندما تنطلقُ الأنوارُ نحو السّماء من كلّ أرجاء الوطن..!!

لكن... ما أروع أن تكون هديّة الاستقلال حكومة متوسّط الأعمار فيها (40) أو (45) عامّا فقط.

الفرصةُ مُتاحة.. وفي مقدور التّحالف الذّي سيقودُ المرحلةَ القادمةَ تقديمَ أَسْطَعِ البراهين وِأَقْوَى الدّلائل على أنّ رَبيعَ الجزائر حقيقة لا وهم، ومن ثمّ سيقطعُ الطّريقَ أمام المخاطر المُحدقة بالجزائر في الدّاخل والخارج، ولا حاجة حينها إلى تصريحات الأوروبيّين والأمريكيّين، وحتّى القَطَرِيّين، بأنّ الانتخابات كانت نزيهة شفّافة..

فالشّفافيةُ سيلمسُها المواطنُ في ميدان الممارسة العمليّة.

2012-05-19

عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف..؟!!

نَحْنُ فِي عَصْرِ تِكْنُولُوجِيَّا المعلوماتِ والشّبكاتِ وأجهزةِ الكمبيوترِ القابلةِ لِتَخْزِينِ كميّات هائلة من البيانات، وبالتّأكيد لَسْنَا في عَصْرِ الْقِرْطَاسِ والقلمِ فقط، ومع ذلك يعترفُ وزيرُ التّجارة بِعَجْزِ مصالح وزارته عن تتبّع أَثَرِ عشرين ألف سِجِلٍّ تجاريٍّ حيث "لم يستجبْ أصحابُها لِإِخْطَارِ مصالح السِّجِلّ التّجاريّ بِتَجْدِيدِهَا كلّ عَامَيْن، ما يعني أنّ جميعَ هذه السِّجِلّات غير قانونيّة".

الوزيرُ الذّي اعترفَ بِعَجْزِهِ، وَعَجْزِ وَزَارَتِهِ، يُؤَكِّدُ خُطُورَةَ هذا الأمر عندما يعتبرُ هذه الآلاف المؤلّفة من السّجلات التّجارية "مصدرا للكثير من عمليّات الغشّ كالتّهرّب الضّريبيّ والاحتيال بالنّوعيّة"..!!

ولو انتهى كلامُ الوزيرِ عند هذا الحدّ لَبَارَكْنَا له جُرْأَتَهُ في إخراج هذا الملفّ إلى الْعَلَن، وعلى أعلى المستويات، وحتّى لو تَلَكّأَ أو اعترفَ بعدم قدرته على المساءلة والمتابعة في هذه المرحلة؛ فإنَّ بابَ الأملِ يظلُّ مفتوحًا، وقد تتغيّرُ الظّروفُ والمعطياتُ وتتحرّكُ جميع الجهات المعنيّة لِتَفَحُّصِ أرشيف هذه القضيّة وتحليل جزئيّاتها، ومن ثمّ الوصول إلى مرحلة تطبيق القانون والنّظام على كلّ من تُسَوِّلُ له نفسُه التّلاعبَ بالمال العامّ والضّحك على ذُقُونِ المواطنِ والحكومةِ على حدّ سواء.

لكنّ الغريبَ في الأمرِ أنَّ السّيدَ الوزير مصطفى بن بَادَة اخْتَارَ "غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَة"، وَتَنَاوَلَ الأمرَ من أَسْهَلِ أَبْوَابِهِ، وتحدّثَ عن العفو قائلًا بوضوح: (عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ)..!!

وَكَأَنِّي به يتمثّلُ الآيةَ الكريمةَ ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾، فالرّجلُ قد تَحَكَّمَ في غَيْظِهِ ثمّ عَفَا عن هؤلاء الْمُتَلَاعِبِينَ، والحمد لله أنّه لم يواصل العمَل ببقيّة الآية ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾؛ فَيُحسنُ إلى هذه الآلاف الْمُؤَلَّفَةِ من الْمُخَالِفِين، وَيَضُخَّ في حِسَابَاتِهِمْ مَبَالِغَ مُعْتَبَرَةٍ من المال العام..!!

من حقّ المواطنِ العاديّ، فضلا عن النّخبة، أن يَتَسَاءَلَ عن حدود قدرات وزارة التّجارة في مثل هذه القضايا والملفّات، وإن كان في يديها ما تفعله لمتابعة هؤلاء والْقِصَاصِ منهم لصالح الشّعب الذّي تَضَرَّرَ كثيرا من تلاعبهم بالأسواق والأسعار والنّوعيات، وحتّى بمؤسّسات الدّولة الإنتاجيّة عندما تعملُ لُوبِيَّاتُ

الاستيراد على إضعاف الإنتاج الوطنيّ عبر طُرُقٍ شيطانيّةٍ لِيَخْلُوَ الجوّ للسّلع الأجنبيّة القادمة من الخارج البعيد والقريب..؟؟

إنّ الْعَفْوَ يأتي مع المقدرة، وإلّا فإنّه ضعفٌ وهَوَان، وكان في وُسع وزارة التّجارة، على الأقلّ، أن تكون في مستوى الرّاعي في إحدى الطّرائف الجزائريّة، وذلك عندما أَفْلَتَتْ شاةٌ من القطيع وَجَرَى خَلْفَهَا طَوِيلًا، فلمّا أَوْشَكَ نَفَسُه على الانقطاع وَأَدْرَكَ عَجْزَهُ عن اللّحاق بها صَاحَ فيها: إِذْهَبِي فَأَنْتِ مِنْ نَصِيبِ الزّكاة..!!

لكنّنا لا ندري لِمَنْ سَيَؤُولُ هذا النّصيب في تلك الْفَلَاة...؟؟

إنّه بالتّأكيد للذّئب الْمُتَرَبِّصِ بِالرُّعَاةِ وَأَغْنَامِهِم.

وعودة إلى كلام السّيد الوزير، وتحديدًا حول غِيَابِ أَثَرِ العشرين ألف سِجِلٍّ تجاريّ، والسّبب في ذلك حسب رَأْيِهِ هو عدم استجابة أصحاب هذه السّجلات لإخطار مصالح السّجلّ التّجاريّ بِتَجْدِيدِهَا كلّ عامين.. لِنَتَسَاءَلَ عن طبيعة المعلومات الْمُقَدَّمَة عند إنشاء السّجل التّجاريّ أوّل مرّة، حيث يبدو أنّها بسيطةٌ للغاية بحيث لا تُمَكِّنُ الجهات الحكوميّة من الوصول إلى صاحب السّجل وَإِبْلَاغِهِ بِحَتْمِيّةِ أَدَاءِ ما عليه، أو إحضاره إلى القضاء ليقول فيه كلمته..؟؟!!

ومع أنّنا في بَلَدٍ مُتَقَدِّمٍ في عالَم الأوراق وتعدادها في جميع الملفّات الصّغيرة والكبيرة؛ فإنَّ السِّجلّ التِّجاريّ لا يطلبُ أيّ شيء على الإطلاق من المُتعاملين معه، وهو ما يفسّرُ عَجْزَ الوزارة عن الوصول إلى أصحابِ عشرين ألف سِجِلّ بعد أن تَجَاهَلُوا الاستجابةَ لِإِخْطَارَاتِ التّجديد..!!

لَنَا أن نَتَصَوَّرَ في هذه الحالة أنّ التّاجر، أو المُحْتَال بالأحرى، يدخلُ إدارةَ السِّجِلّ التّجاريّ ويملأُ استمارةً ويضعُ فيها من المعلومات ما شاء..؟!

وهكذا يكتبُ في مكان الاسم كُنْيَةً فَقَطَ مثل أَبُو عَنْتَر وأَبُو رِيح، أو لَقَبًا عَامًّا مثل السُّوفِيّ أو السَّطَايْفِي أو العَبَّاسِي أو البَشَّارِي والعِنَّابِي..؟!

وفي خَانَةِ العنوان سيكتبُ أيّ شيءٍ على طريقة عناوين القُرى والأرياف قديمًا عندما يدل أحدُهم الآخر عن بيته فيقول: بعد الشّجرة التّي شَكْلُهَا كَذَا وَكَذَا ستصعدُ مُرْتَفَعًا ثمّ يقابلُك قطيعٌ من البقر أو الجِمال يَرْعَى كلّ صباح، وبعدها سَتَجِدُنِي أَمَامَك..؟!

هذه هي الحالُ التّي عليها معلومات إدارة السّجلّ التّجاريّ، وإذا كان في حَوْزَتِهَا بياناتٌ دقيقةٌ وأجهزةُ كمبيوتر وشبكات، فلا بدّ أن نعترفَ بالعجز التامّ أمام أَلْغَازِ السّيّد الوزير حين يعفو عن عشرين ألف سجلّ لِصُعُوبَةِ الوصول إليهم بمجرّد أنّهم تغيّبوا عن موعد التّجديد..؟!

إنّ الأخبارَ تَوَاتَرَتْ حول استعمال الشّباب البطّال في استخراج سجلّات تجارية والمضاربة بها في الأسواق الجزائرية، ويعترفُ بعض هؤلاء الشّباب المُغَرّر بهم أمام المحاكم بعد ذلك بِمَبَالِغَ زهيدةٍ قَبَضُوهَا لأجل هذا الدّور، لكنّ القضيّةَ تقفُ غالبًا عند هذا الحدّ.. وإنّها فرصةٌ ثمينةٌ لِتَحْرِيكِ المياه الرّاكدة والتّأكيد لِعَالَمِ الفساد أنّ مؤسّسات الدّولة بخير وعافية، وذلك عبر الإبقاء على حيويّة وحياة هذه القضيّة والبحث عن أصحاب السّجلّات المُغَرّر بهم وتحسيسهم بأهميّة الكشف عن المُتَلَاعِبِين بالاقتصاد الوطنيّ، ومن ثمّ الوصول إلى عدد كبير من مُحْتَرِفِي المضاربات والغشّ وإغراق السّوق بالنّوعيات الرّديئة وتحويل الجزائر إلى فضاء مفتوح لكلّ من هبّ ودبّ.

وأخيرا ربّما كان من حقّ الوزير التّصرّف بهذا القدر من اللّين والرّحمة، ومن المؤكّد أنّ البلاد في حاجةٍ إلى أنماط من العفو تخصّ جميع الطّبقات والفئات، من أصحاب السّكن الاجتماعيّ وَمَبَالِغ الإيجار المتراكمة عليهم، إلى

السّياسيّين وما اقترفوه من جرائم عندما ذَبَحُوا العمل السّياسيّ من الوريد إلى الوريد.....

لكنّ ذلك العفوَ العامَّ في حاجةٍ إلى رؤيةٍ وإستراتيجيّةٍ جديدةٍ تؤسّسُ لدولة القانون والمؤسّسات.. ودون ذلك سيساعدُ أيَّ عَفْوٍ على تفريخ الفساد من جديد وتشجيع الرّداءة وتكريسِ التّخلّف.

2012-08-04

عِنْدَمَا يَبْكِي الْوَزِير..!!

حِينَمَا يَأْتِي الاِعْتِرَافُ صريحًا من الرّجلِ الذّي يقفُ على هَرَمِ هَيَاكِلِ القطاع، فلا بدّ أن ندركَ أنّ الأمرَ جدٌّ لا هَزْل، وأنّ الخطرَ الْمُحْدِقَ بالوطن والمواطن أكبر من أن يُسكت عليه.. وبعدما يعترفُ الرّجلُ، ولو بشكل غير مباشر، عن عجزٍ أو تقصيرٍ في حِمَايَةِ إطاراتٍ تقومُ بِدَوْرِهَا في خدمة البلاد والعباد، يتبادرُ إلى الأذهان أنّ الحديثَ عن الصّومال أو أفغانستان، وليس عن جزائر العزّة والكرامة.

الرّجُلُ هو وزيرُ العدل الجديد، محمد شُرْفِي.. والمناسبةُ اجتماعٌ لأعضاءِ المجلسِ الأعلى للقضاء في دورة عاديّة، حيث وَجّهَ السيدُ الوزيرُ خِطَابَه.. والمكانُ هو مقرُّ المحكمة العليا..

وهكذا اقترنت أهميّةُ المكان بأهميّة الإنسان.. وزيرُ عَدْلٍ وقانون ورجال سَامُونَ في قِطَاعِهِ الحسّاس.

تنبيهاتُ وإشاراتُ السّيد الوزير الواضحة كانت متعدّدةً خلال خِطَابِهِ ومن ذلك تأكيده على أنّ "السّببَ الأوّلَ لِلْمَسَاسِ بِالْمُمَارَسَةِ الكاملةِ لِلْمُوَاطَنَةِ يكمنُ في الفساد الْمُنْتَشِرِ الذّي يهدّدُ النّسيجَ الاجتماعيَّ ويمسخُ مجهودَ تشيّيدِ دولةِ القانون، ويعبثُ بتسيّير الاقتصاد الوطنيّ ويخرُ الصّلات القائمة بين المواطنين ومُمَثّلِي الدّولة".

ثمّ يتحوّلُ الكلامُ إلى مقامٍ أَوْضَحَ عندما يتحدّثُ الوزيرَ عن رَاشِينَ ومُرْتَشِينَ مُنْدَسّينَ "يكادون لا يتركون مصلحةً عموميّةً في مَنْأَى عن هذه الآفة"..!!

كَلَامٌ خطيرٌ ومُرَكّزٌ ربّما حاولَ الوزيرُ التّخفيف منه عبر التّأكيد على وجود أغلبيّة نظيفة تقفُ في مواجهة هؤلاء الفاسدين، على حدّ تعبير الرّجل، وهم "الأغلبيّة من إطارات الدّولة أولئك المُتَشَبّثِين بِقِيَمِ النَزاهةِ النَبيلة.. ومن بين هؤلاء الإطارات المُشرّفة للدّولة نجدُ الآلاف من القُضاة وأُمنَاء الضّبط ومُوظّفي إدارة السّجون الذّين يَنْصَبُّ هَمُّهُم الوحيدُ على إعطاء كلّ ذِي حقّ حقّه خوفًا من الرّقيب الأعلى واحترامًا للقانون".

السّيّدُ الوزيرُ هَاجَمَ الضّالِعين في الفساد داخل قطاع القضاء مُنَبِّهًا على أنّهم "لن يتمكّنوا من الاستمرار في تَحَدّي القانون والأخلاق وأنّه آنَ الأوانُ لِأَنْ يعودوا إلى رُشدهم لأنَّ محاربةَ الفساد لن يكون لها معنى ولا نجاعة إلّا عندما تكونُ العدالةُ في منأى عن هذه الآفة ومُحَصَّنَةً منها"..

وهُوَ كَلَامٌ جميلٌ لكنّه أقلّ من المطلوب فهو يعني بَبَسَاطَةٍ شديدةٍ أنّ الحكومة الجديدة، القديمة ببعض وجوهها المُؤثّرة، ليس في وسعها أكثر من دعوة هؤلاء إلى التّوبة الطّوعيّة، أمّا العقابُ فيبدو أنّ أَوَانَهُ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ..!!

وربّما يؤيّدُ هذا التّوجيه أو التّحليل اعترافُ السّيد الوزير بوُجُودَ ضُغُوطٍ تسعى لِمَنْعِ القُضاة من أداء مهامهم بحريّة ونزاهة قائلا: "إذا كانت المطلبيّة الشّرعية للمجتمع التّطبيق الصّارم للقانون من طرف القاضي ضد المتسبّبين في الفساد ظاهرا وباطنا، فَمِنَ الْأَجْدَرِ لنا في نفس الوقت حماية الإطارات النّزيهة المُلتزمة بمكافحة الفساد من الضّغوطات متعدّدة الأشكال والتّي يمكنُ أن يكون هدفُها إضعاف العزائم في هذه المعركة"..؟!

والمعادلةُ واضحةٌ وضوحَ الشّمس في رَابِعَةِ النّهار، حيث يمكنُ الرّبطَ بين الأمرين: جهاتٌ أو لوبيّاتٌ تضغطُ على القُضاة النّزهاء المُلتزمين بمكافحة الفساد.. إذن من المنطقيّ أن تقوم تلك الجهاتُ واللّوبيّاتُ بتشجيع الفساد داخل قطاع القضاء وحماية الفاسدين، وهكذا تحافظُ على وتيرة مصالحها وأَلَاعِيبِهَا الاقتصاديّة والسّياسيّة.

كَلَامُ الوزير خطيرٌ ومُثير، لأنّ هذه الضّغوطات لم تصدر، ولن تصدر، بالتّأكيد من مُواطنٍ بسيطٍ وحتّى متوسّط الحال، لأنّ في يد القاضي من السّلطات والصّلاحيات ما يُؤَهِّلُهُ لِمَقَاضَاةِ كلّ فرد يتعدّى حدوده داخل أو خارج قاعة المحكمة.. لكنّ عَجْزَهُ عن تأديب شخصٍ أو مجموعةِ أشخاصٍ، وأكثر من ذلك تعرّضه لمتاعب إذا حاول مجرّد المحاولة؛ فذلك مربط الفرس وموضع السّؤال الذّي قد يُحَيِّرُ ذَوِي الألباب ولو لبعض الوقت، حتّى تَنْجَلِي الملابساتُ ويتحرّر اللّغزُ من غُمُوضِهِ وَعُلَبِهِ السّوداء وَدَهَالِيزِهِ وَكُهُوفِهِ شبه المُزمنة، أو هكذا

تَصَوَّرْنَا لسَنَوَات طويلة، أو رَسَّخُوا فِينَا هذا التّصورَ لَنَنَامَ على الضَّيم، ونَلْبَسَ المُرَقَّعَ ونَأْكُلَ فُتَاتَ المَوَائِد..!!

إنّ مثل هذا الكلام لا ينبغي أن يمرّ مرورَ الكرام، ليأتي ما يَمْحُوهُ سواء من أحداث الوطن أو ما حوله.. **بل إنَّ مِنْ علاماتّ حياة الدّولة والشّعب أن تتطوّر مثل هذه التّصريحات إلى مقالاتٍ طويلةٍ عريضةٍ وَوَرَشاتٍ ومؤتمراتٍ وتحقيقاتٍ**، وغيرها ممّا يساعدُ على فَكِّ لغةَ اللّغز وترجمتها إلى كلامٍ عاديٍّ يفهمه الجميعُ، ويشكّلون من خلاله ردودَ أفعالٍ مناسبةً وقراراتٍ تتماشى مع منعطفات المرحلة داخليًّا وخارجيًّا.

إنَّ الْقَضَاءَ في حضارتنا الغابرة، وعند بعض الأمم المتحضّرة اليوم، له مكانته العالية، وللقاضي حصانته التّي تفوق الجميع، وبالتّالي انتعشت، وما زالت، مجتمعاتُ العدالةِ والحريّةِ والانتصار للمظلوم والضّرب بِشِدّةٍ على يَدِ الفاسِدين والمُفسدين والعابثين.

إِنَّ من شروط القاضي في حضارتنا أن يكون وَرِعًا في دينه، زاهدًا غنيًا فإن كان فقيرًا أَغْنَاهُ الإمام، وأن يكون صبورًا وقورًا، غير عَبُوس، لا يبالي بِلَوْمِ النّاس ولا بِأَهْلِ الْجَاه، وأن يكون الكُلُّ عنده في مجلس القضاء سواء..

وفي دول غربيّة تتمتّعُ بِقَضَاءٍ نَزِيهٍ يحصلُ القُضَاةُ على رواتب عالية بِغَرَضِ تحصينهم ضدّ الرّشوة والفساد، كما يتمتّعون بضمانات عالية للحماية من الضّغوطات السّياسيّة والإجراميّة، وهكذا يصبّون جهودَهم نحو العدل والموضوعيّة في الأحكام دون خوف من أحد.

مُحَرِّرُ خَبَرِ خطابِ السّيد وزير العدل، كما وَرَدَ في إحدى الصّحف الوطنية، قَالَ إنَّ الوزيرَ شُرْفِيٍّ بَكَى من شِدَّةِ الانفعالِ عندما كان بِصَدَدِ قراءةِ آخرِ سُطورِ الخِطابِ..!!!

وعندما يبكي الوزير، أو يتأثّرُ فقط، فإنّنا أمام نَاقُوسِ خَطَرٍ شَدِيد، فربّما تكون قَاطِرَتُنَا قد اقتربت من هاويّة سحيقة، وقد لا تنفعُ معها مكابحُ اللّحظات الأخيرة، بعد أن اتّفقَ الجميعُ، ممارسةً أو سكوتًا أو خوفًا، على السّير في الطّريق الْمُوغَلِ في الخطأ زَمَنًا طويلا.

2012-09-22

فَجْرُ الْغِيطَانِ.. فَجْرُ الْجَزَائِرِ

الرّياحُ تَعْصِفُ بِشِدّة، والغبارُ يغطّي السّماء ويحجبُ الشّمس.. وَجْهُهُ الْمُعَفَّرُ بالتّرابِ تُوخِزُه حبّاتُ الرّملِ الْمُتَطَايِرَةِ من الزّنبيلِ الْمُمْتَلِئِ والْمُلْتَصِقِ بِظَهْرِ الْحِمَارِ الْمُنْهَكِ المُتَلَكِّئِ في مَشْيِهِ وهو يقطعُ بِصعوبةٍ كبيرةٍ كلَ هذه المسافة الطّويلة من أَسْفَلِ غُوطِ النّخيلِ إلى قِمّتِهِ مُثْقَلاً بالأَتْرِبَةِ.. سيقَانُ الْحِمَارِ تَتَقَوّسُ مِنْ شدّةِ التّعبِ والجوعِ، وهو أيضا يَتَقَوّسُ ظَهْرُهُ وَيَمِيلُ إلى جهة اليسار ويصيرُ كَالْمُعَاقِ..

إنَّهُ الْفَتَى الْقَرَوِيّ صالح، ويوميّاته في عالَمِ الرّمال المتحرّكة وغِيطَانِ النّخيل في واحات الصّحراء الجزائرية، وتلك الحياة المشحونة بالعمل الشّاق والكفاح المستمرّ لِرِعَايَةِ عددٍ من النّخلات وَحِفْظِهَا من العواصف الرّمليّة، وأَعْيُنِ الحُسّاد والغُرباء عبر إقامةِ ذلك الحاجزِ الرّمليّ المُرتفع حَوْلَهَا.

إنّه صَالِحٌ في رِوَايَةِ (فَجْرُ الْغِيطَانِ) التّي خَطَّهَا قَلَمُ الكاتبِ والصّحافيّ خَلِيفَة قْعَيّد..

ومِنَ الْغِيطَانِ تبدأُ الْمَلْحَمَةُ حيث يعملُ صالحٌ في رفع الرّمال على حِمَارِهِ بعد أن تَوَقّفَ به قطارُ الدّراسةِ على أبواب المرحلة المتوسّطة؛ فَلَيْسَ لَدَى الوالدِ مَالًا كافيًّا لِيَصْرَفَ على دراسةِ ابنه في البلديّة المجاورة.

لكنّ الأملَ يظهرُ أَمَامَ صَالِحٍ وَأَبِيه حيث يتداولُ النّاسُ أنّ الحكومةَ سَتُوَسّعُ نشاطَ شركةِ التّمور بالقرية لِمُسَاعَدَةِ الفلّاحين وشراء المنتوج منهم مباشرة..

ربّما يحالفُك الحظُّ في إيجاد عملٍ لدى الشّركة..

هكذا قالَ الوالدُ لابنه مخفّفًا عنه العناءَ النَفسيّ والجسديَّ جَرَّاءَ الأعمال الشّاقّة في غُوطِ النّخيل.

يأتي الْفَرَجُ بعد فترة ويزورُ مديرُ شركةِ التمورِ القريةَ ويطلبُ من الوُجهاء اقتراحَ فَتًى أو أكثر لِلْعَمَلِ في فرع الشّركة، ويتراجعُ الشّبابُ في انتظار أن يتحدّث آباؤهم نيابةً عنهم، بينما يتقدّمُ صَالِحٌ الصّفوفَ ويطلبُ من المدير توظيفه..!

ويتمُّ القبولُ ويستلمُ الفتى عَمَلَهُ من اليوم التّالي..

يَغْرَقُ صَالِحٌ في أَعْبَاءِ الوظيفة، وبعد أن تَقَاعَدَ رئيسُ الفرعِ آلت المسؤوليةُ إليه فَطَوّرَ العملَ، وَسَانَدَ الفلّاحين وَوَقَفَ ضدّ أَيّ تَلَاعُبٍ بِجُهُودِهِمْ وَنَاضَلَ لأجل وصول مستحقّاتهم الماليّة في وقتها.

تَتَسَلَّلُ إلى صالحٍ فكرةُ الهجرةِ إلى المدينة والالتحاق بمقرّ الشّركة الأم، ويمانعُ مديرُ الشّركة فترةً من الزّمن، ثمّ تأتي الموافقةُ، لكنَّ رَأْيَ الزّوجة مع بقاءِ صالحٍ على رأس فرع الشّركة حتّى يحصل على التّقاعد..

تَرْجَحُ كَفّةُ صالحٍ لأنَه يحرصُ على الأولاد وإكمال دراستهم في الثّانوية.. فلا فُرَصَ أمامهم في القرية.

يُهَاجِرُ صالحٌ إلى عَالَمِ المدينة الجديد وقِيَمِهَا الغريبةِ عن القرية وبساطتها، ويدخلُ الرّجلُ مُعْتَرَكَ الشّركة والمنصب الجديد، لِتَبْدَأَ من هناك لعبةُ الكرّ والفرّ بين صالحٍ (الصّالح) وبين لُوبِي الفساد الذّي ينخرُ جَسَدَ الشّرّكةِ منذ سنواتٍ طويلة..؟

يُبْدِعُ صالحُ في عمله، كما أَبْدَعَ في فرع الشّركة، ويحاولُ لُوبِي الفساد إدخاله في عالَمِ النّساء والْمَلَاهي اللّيليّة، حيث المصائدُ التّي تِعِدُّهَا شبكات الفساد للموظّفين الشّرفاء، وتتطوّرُ الأحداثُ ويلحقُ صالحُ بمسؤولِ الشّركةِ الذّي سَافَرَ إلى دولةٍ أوروبيّة للتّفاوض حول صفقات تصدير تُمُورِ دِقْلَة نُور العاليّة الجودة..

وهناك يكتشفُ صالحٌ الوجهَ الآخر لسفريّات بعض المسؤولين، حيث العُمولات والفساد الماليّ والأخلاقيّ، وإهدار المال العامّ في الفنادق الفخمة وعلى بنات اللّيل في الملاهي..!!

ويحصلُ صالحٌ على مِلفٍّ يُدِينُ مسؤولَ الشّركة بالفساد، ويسلّمُ نسخةً منه للسّفارة الجزائرية، لكنّ صديقَ المديرِ الفاسدِ في السّفارة، يكشفُ له الأمر لتبدأَ مأساةُ صالحٍ عند عودته إلى أرض الوطن..؟

يُطْرَدُ صالحٌ من العمل شَرَّ طَرْدَةٍ بعد أن دَبَّرَ له المديرُ فضيحةً أخلاقيّةً مُدَوِيَّةً، وتسوءُ أحواله الماديّة والصّحيّة والنّفسية ويعيشُ سنوات من الضّياع، ويُعَرْبِدُ الفاسدون في الشّركة بعد أن خَلَا لهم الجوّ، لكنّ الدّائرةَ تدورُ عليهم

وتسقطُ عصابةُ الفساد في يد العدالة بجهودِ عددٍ من المُخلِصين الذّين استعانوا بصالحٍ ومعرفته بأسرار الشّركة.

وتَقَدّرُ الجهاتُ الرّسميّةُ إخلاصَ صالحٍ وجهوده في الإطاحة بالعصابة، ويحضرُ مبعوثُ الوزارةِ لِتَكْرِيمِهِ في حفل عامٍّ والإشادةِ بإخلاصه للوطن، ويُعيّنُ على رأس شركة التّمور بعد أن غيّرت السُلطاتُ العُليا مَقَرَّهَا إلى القرية لتكون قريبةً من موقع الإنتاج في غِيطانِ النّخيل.

يَعُودُ صالحُ إلى القرية لِيُوَاجِهَ هو وشركته مشكلةً أخرى تمثّلت في موتِ عددٍ كبيرٍ من النّخيل، ويبدأُ التّفكيرُ في إيجاد حلولٍ لمشكلة صعود المياه التّي تقضي على هذه الثّروة، وتُرْسَلُ الشّكَاوَى إلى البلديّة لِيُوصِلَهَا الرئيس إلى الوَالِي..

وتَتَأَخّرُ الرّدودُ، ويتضايقُ السّكان والشّباب خاصة، ويتّهموا رئيسّ البلدية بالتّقَاعُسَ لأنّه لا يملكُ نخيلا، ولا همّ له سوى مؤسّسته المتخصّصة في تسويق مواد البناء..!

تَحْتَقِنُ الأجواءُ في القرية ويحاصرُ الشّبابُ البلديةَ وتحضرُ قوّاتُ الشّرطة، ويتدخّلُ صالحُ لِتَهْدِئَةِ الأوضاع بعد أن تلقّى وعودًا بزيارة يقوم بها الْوَالِي لِمُعَايَنَةِ المشكلة بنفسه.. وينفضُّ جمعُ الشباب بعد أن تأكّدوا أنّ أصواتَ الْغِيطَانِ الْمَغْمُورَةِ في طَيّ النّسيان قد وصلت إلى القاصي والدّاني.

يعودُ الهدوءُ إلى المنطقة..

ويلتفتُ صالحُ صَوْبَ مَبْنَى شركة التّمور، ويفكّرُ في العمل الكبير الذّي ينتظره مع العمّال والفلّاحين..

يُعَاوِدُهُ الأملُ في تغيّر الحال إلى الأحسن.. يسمعُ عددًا من الشّباب وهم يتحدّثون عن حبّهم لِغُوطِ النّخيل.. يردّدُ في نفسه: **معهم كلّ الحقّ فما أَقَامَهُ**

الأجدادُ وقت الشّدّة لا يمكنُ أن نُفَرِّطَ فيه حتّى لو كنّا في حالة رخاء وَدَعَة.. سنظلُّ نعملُ ونعملُ حتّى يطلعَ فجر الغيطان..

الروايةُ شيّقةٌ عبر أحداثها المتسارعة، ويشعرُ القارئُ، أو هذا ما شعرتُ به على الأقلّ، أنّه يعيشُ خِضَمّ معركةٍ وطنيّةٍ بِأَتَمّ مَعْنَى الكلمة..

فَتَحِيّةٌ للأستاذ خَلِيفَة قْعَيّد على هذه الجُرأة فَقَدْ أَعْلَنَهَا صراحةً..

إِنّهُ فجرُ الْغِيطَانِ وَإِنّهُ فجرُ الجزائر.. فلا سبيل للشّرفاء سوى محاربة الفساد وعصاباته وتمكين الصّالحين من مواقع المسؤولية، والاتّجاه كُلِيًّا نحو العمل الجادّ والإخلاص للوطن.

2013-02-17

اَلْعِقَابُ الْجَمَاعِيّ

نَشَأْتُ في قريةٍ متوسّطةِ الحالِ في المعيشةِ والعُمرانِ والخدمات.. وكانت ضروريّاتُ الطّعامِ والشّرابِ والمَلْبَسِ هي الهدفُ الأوّلُ والأخيرُ الذّي يسعى إليه أَرْبَابُ الْأُسَر.. وهكذا لم نكن نحلمُ بِلَحْمٍ وَفَوَاكِهَ يوميّةٍ وحتّى أسبوعيّة على طاولة الطعام، فهذه الأصنافُ من الكماليّات، ومع ذلك كنّا نسمعُ عن عَالَمٍ آخَرَ غير بعيدٍ عنّا.. عَالَمٌ يتحدّثُ عنه المحظوظون الذّين يعملون لدى الشّركات البترولّية.

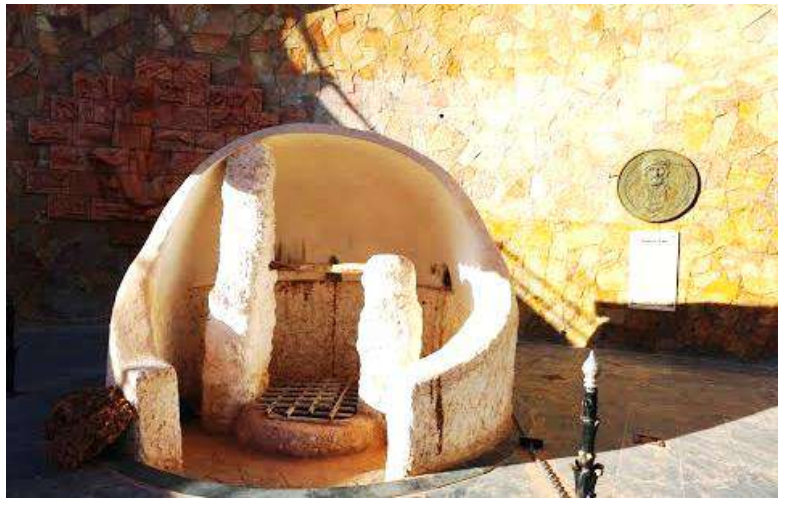

يتحدّثُ العائدون من حَاسِي مَسْعُود عن حياة الشّركات والمطاعم ووجبات الطّعام المختلفة، وهو أَمْرٌ قد يبدو عاديًّا حيث يتفهّمُ المستمعون الفرقَ بين حياة النّاس في قُرَاهُم وأَرْيَافِهِم، وعمّال الشّركات وحاجتهم إلى عنايةٍ خاصّة في الطّعام والشّراب والمسكن والْمَلْبَس، فضلا عن الرّواتب والعَلَاوَات.

لكنّ بعض ذلك الحديث كان يثيرُ الحسرة لدى كثير من المستمعين لِقِصَصِ الشّركات، ويُشْعِرُهُم بِالْأَلَمِ..

وذلك البعضُ من الحديث هو حجمُ التّبذير والإسراف الذّي تَتَوَاتَرُ أخبارُه، سواء ما تعلّق منه بالطّعام أو الْعَتَاد من سيّارات وغيرها..!!

وسَبَبُ الحسرة والألم هو الحالة التّي يعيشُها المواطنُ الكادحُ في تلك السّنوات، حيث الصّراع القاسي مع الحياة، ومع ذلك يسمعُ عن أهوالٍ تشيبُ لها الْوِلْدَان..؟؟

من أبرز تلك القصص كلامُ أَحَدِ العائدين، من عالَم الشّركات البترولّية، عن الفواكه وهي في بداية مَوْسِمِهَا وَأَوَانِ ظُهُورِهَا، حين تُلْهِبُ أَسْعَارُهَا جُيُوبَ الْمَيْسُورِينَ، ولا نريدُ أن نتحدّث عن الْمُعْوَزِّين..

هذه الفاكهةُ، أيّ فاكهة، في بداية دخولها الأسواق تصلُ إلى مدينة حَاسِي مَسْعُود بِكَمِّيَاتٍ كبيرةٍ حتّى يُلَاحِظُ المَّارّةُ صناديقَ كثيرةً مُتَعَفِّنةً مع أكوام القمامة..!!

لأنَّ الجميعَ أكلَ وشَبِعَ حتّى فاضت عن الحاجة، ومن ثمّ وجدت طريقها نحو المَزابل..!!

تذكرتُ قصصَ وحكايات الأيّام الخوالي حين جَمَعَنِي مؤخّرًا حديثٌ طويلٌ مع عددٍ من العاملين في مُقَاوَلَات تَدُورُ حول شركات البترول الرّئيسيّة، وتنفّذُ لها مشاريع ميدانيّة، وبعضُ الذّين جَالَسْتُهُم قَضَى سنوات طويلة في صحاري

حاسي مسعود وعين أمّ النّاس وغيرهما.. ويحملُ كلّ واحد من هؤلاء في جُعْبَتِهِ قِصَصًا كثيرةً وَشِبْهَ أَرْقَامٍ عن أشكالِ الإسرافِ والفسادِ وتبديدِ المالِ العام، وفي مَقْدُورِ كلّ واحد أيضا أن يشرحَ ويحلّلَ مستويات الفساد ومراحله من الأصل والمنبع إلى المقاول الأخير الذّي ينفّذُ مشاريع على الأرض مثل شقّ الطّرقات التّرابية وتجهيز الأرضيّات الأسمنتيّة للآبار البترولية.

الطّعامُ مَثَلًا، حسب هؤلاء، يصلُ بِقَدْرٍ مُعَيّنٍ إلى العامل العاديّ، لكنَّ الفاتورةَ الحقيقيّة، أو الحساب الأصليّ حسب دفتر الشّروط أو الصّفقة، هي مبلغٌ يتجاوزُ العشرة آلاف دينار يوميّا لكلّ عامل..؟؟

لَمْ أَهْضُمْ هذا الرّقم.. لكنّ هؤلاء العمّال، وهم بسطاء في مستوياتهم التّعليميّة، قالوا إنّ هذا المبلغَ يتطابقُ مع المقاييس العالميّة.. ثمّ عَلّقُوا: لكنّ مستوى الطّعام يصلُ إلى العمّال بِحَجْمٍ أَقَلّ بكثير من ذلك المبلغ الضّخم.. فأين ذَهَبَ الفرق..؟؟

يهتفون: (قَسَمًا)..

أي أنّ هذا الفرق، في مثل هذه الحالات، يُقَسّمُ بين الوُسطاء والسّماسرة والشّركات..

وهذه الكلمةُ (قَسَمًا) صارت متداولةً بين الشّباب وهم يَسْخَرُونَ من رموز الفساد وأعوانه الذّين يُظهرون الخشوعَ أثناء سماع النّشيد الوطنيّ، خلال المناسبات الوطنيّة، لكنّ، (قَسَمًا) بالنّازلات المَاحِقَات.. لم تَعُدْ تعني لهم غير تَقَاسُم المشاريع والصّفقات..!!

استمعتُ إلى جُلَسَائِي العّمال وأحاديثهم الطّويلة، فلمّا أحسستُ بالإرهاق النّفسي والْقَرَفِ من حجم الفساد والتّناقضات قلتُ لهم محاولًا الخروجَ من هذه الدّوامة: ماذا فَعَلْتُمْ من جَانِبِكُم لِحِمَايَةِ المال العامّ..؟؟

صاحوا جميعا: لا حيلةَ لنا.. عندما تحتجُّ سَتَجِدُ نفسك بلا عمل لأكثر من سبب وسبب سوف يُشْهِرُهُ في وجهك صاحبُ المقاولة.. وغيرك من العمال ينتظر، ولن يشعر بك أحد..!!

إنّه داءُ الشّكوى الذّي يعاني منه قطَاعٌ كبيرٌ من الشّعب الجزائريّ، بل وَصَلَ أحيانا إلى مسؤولين كِبار يُفترضُ أنّهم في مستوى تَلَقّي شَكَاوَى المواطنين والبحث في أسباب حلّها..!!

وهكذا يستمرّ نزيفُ المال العام.. ونستحقُّ حينها هذا العقاب الجماعيّ الذّي نَعِيشُهُ منذ سنوات طويلة.

متى يلجأُ القائدُ إلى العقاب الجماعيّ..؟؟

عندما يحدثُ تشويشٌ أو خَلَلٌ في النّظام، أو فوضى في عنابر النّوم أو طوابير الطّعام، ويتعذّرُ على القائد الوصول إلى المتورّطين بين مئات الجنود، فلا أحد على استعداد للإبلاغ عنهم.. ومن ثمّ تَصْدُرُ الأوامرُ بالحرمان الجماعيّ من الطّعام، أو التّوجه إلى عملٍ إِضَافِيّ شاقّ، أو الْمَشْيِ لِعَشَرَاتِ الكيلومترات.

الأمرُ نفسُه يحدثُ معنا هذه السّنوات..!!

فَلَا أحد يريدُ تَحَمُّلَ المسؤولية والكشفَ عن الحقائق والوثائق التّي تُدِينُ عصابات الفساد.. لَا أَحَدَ يَرَى أَنَّهُ مُؤَهَّلٌ لِفِعْلِ أَيِّ شَيْءٍ لِإِيقَافِ هذا الثّور الهائج الذّي يدمّرُ كلّ شيءٍ في طريقه..!!

والنّتيجةُ: عقابٌ جماعيٌّ يُمَارِسُهُ عَدَدٌ من السّفهاء وأعوانهم عبر استنزاف ثرواتنا الظّاهرة والباطنة.. وليت الأمر يتوقّفُ عند هذا الحدّ..؟

إنّ الكشفَ عن كَوَالِيسِ الفساد والفضائح، سواء ما تعلّق بسوناطراك أو الخليفة، أمرٌ محمود.. لكن.. ماذا بعد.. إنّه الإفلاتُ أو التّفلّتُ من العقاب، ثمّ الشّعور الشّعبيّ العام بالإحباط واليأس، ثمّ تَنَامِي المطالب والاحتجاجات،

لتطلّ شياطينُ الشّرق والغرب برؤوسها، وتتحرّكُ مَخَابِرُهَا ومُخَابَرَاتِهَا لدراسة المعطيّات بدقّة وتكييف الخُطط والمشاريع مع التّطورات الجديدة.. ونجدُ أنفسنا أمام العقاب الجماعيّ الثّاني في مراحله الحرجة..؟؟

لقد قدّم الشّعبُ الجزائريُّ نصف مليون شهيد إضافيّ بعد أن امتدّ عمر ثورة التّحرير ثلاث سنوات أخرى، ويعودُ السّببُ إلى رفضِ قادةِ الثّورةِ أيّ حديثٍ حول تقسيم البلاد وفصل الجنوب عن الشّمال.. وتحقّقَ الأمرُ باستقلالٍ كاملٍ يشملُ الجهات الأربع.. وبعد خمسين عامًا من خروج الاستعمار هاهي مجموعاتٌ من السّفهاءِ تَتَلَاعَبُ بالمال العام وتصنعُ العناوين العريضة في وسائل الإعلام الوطنيّة والدّوليّة، وتحرّكُ المشاعرَ الغاضبةَ وتعكّرُ المزاجَ الشّعبيّ.. لِتَضَعَ ما حَقّقَتْهُ الثّورةَ على المحكّ.

2013-04-07

نَحْوَ الدَّاخِلُ أَيُّهَا السَّادَة

كَلَامٌ في غايةِ القّوةِ والصّراحةِ جَاءَ على لسانِ السّيّد يوسف يوسفي وزير الطّاقة والمناجم أمام نوّاب البرلمان خلال جلسة للأسئلة الشّفويّة مؤخّرا.. كَلَامٌ يُؤَشّرُ إلى عَزْمٍ وَإِصْرَارٍ على محاربةِ الفسادِ ومعاقبةِ المُفسدين ولو كانوا خارج حدود الوطن..!! وتحديدًا تلك الشّركات الأجنبيّة التّي تورّطت في قَضَايَا فسادٍ ورَشَاوَى للحصولِ على صفقاتٍ في الجزائر.

نعم.. لقد أعلنَ السّيّدُ الوزيرُ حزمةً من الإجراءات لمكافحة الفساد ومن ذلك منع شركات قطاع الطّاقة والمناجم الجزائريّة من التّعامل مع الشّركات المتورّطة في الفساد الذّي طَالَ قِطَاعَ الطَاقة مُؤَخّرًا، وظَهَرَ في صورةِ ما صارَ يُعرف بِفَضِيحَةِ سُونَاطْرَاكْ الثّانيّة.

وأكثر من ذلك.. سَوْفَ لن يتوقّفَ الأمرُ عند هذا الإجراء الرّدعيّ ضدّ شركاتِ الفسادِ العالميّة؛ بل يَتَعَدّاهُ إلى المُطالبة بالتّعويض، بعد أن تَثْبُتَ إدانةُ هذه الشّركات، ويتضّحَ أنّ أياديها قد تلطّخت فِعْلًا بالفساد.

إِنّهُ كَلَامٌ يُثْلِجُ الصّدرَ، وينزلُ بردًا وسلامًا على قلوب الجزائريّين خاصّة في هذا الصّيف الحارّ.. لأنّهم اكْتَوَوْا بما فيه الكفاية بِنِيرَان فضائح القطاعات الكبرى في البلاد، وَزَكَمَتْ أُنُوفَهُمْ أَجْجَامُ الْعُفُونَةِ الْمُتَسَرّبَةِ من هنا وهناك، رغم أنّ بعض العارفين يؤكّدون دائما أن ما خفي عن ألسنة وأقلام الصّحفيّين أكثر بكثير من تلك الأخبار الفظيعة التّي وَجَدَتْ طريقها نحو مَانْشِيتَاتِ الصّحف الوطنيّة ونشرات أخبار القنوات الفضائيّة..!!

نعم إِنَّهُ كلامٌ يُثْلِجُ الصّدر في البداية، لكنّه سرعان ما ينقطعُ عن سِيَاقِهِ المنطقيّ، وهو التحوّلُ إلى الحديث عن الدّاخل، لأنّه أهمّ من الخارج.. ومن هناك كان في وسع السّيد الوزير، أو هذا ما نَتَصَوّرُهُ على الأقلّ، أن يتحدّثَ عن إجراءات وتحرّكات عمليّة تتجاوزُ الخطاباتِ لتَجِدَ طَرِيقَهَا نحو الميدان الدّاخليّ فَتُزَعْزِعَ عُرُوشَ الفساد فِعْلًا، لا قَوْلًا، وتَدُكَّ حُصُونَهُ المنيعة التّي بَنَاهَا عبر سنين طويلة.

إِنّ الاتّجاهَ نحو الخارج وَتَحْمِيلِهِ المسؤولية كاملة، وحتّى أجزاء منها، لا يغيّرُ من واقع الأمر شيئا، والمواطنُ الجزائريُّ البسيطُ، فضلا عن غيره، يعلمُ علم اليقين أنّ الشّركات الأجنبيّة المتورّطة في الفساد لم تقع في هذه الخطايا لَوْلَا

البيئة المُلائمة في الدّاخل الجزائريّ وخصوصًا في قطاع الطّاقة، والقريبون من شركات البترول والغاز يعرفون كيف يأتي بعضُ الأجانب في البداية، وكيف تتغيّرُ نظرتُهم لِمَا حَوْلَهُمْ بعد ذلك بِسَبَبِ الاحتكاك بالواقع، ليتحوّلوا إلى سماسرة يمصّون دماء العمال ليضاعفوا عوائدهم من الغنائم الجزائريّة الباردة..!!

يَأْتُونَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ يَتَعَلَّمُونَ شَيْئًا فَشَيْئًا أَسْرَارَ الْمِهْنَةِ، بَعْدَ أَنْ يُوَسْوِسَ لَهُم شَيَاطِينُ الْإِنْسِ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا، وَيُقْنِعُوهُمْ أَنَّ مَسَالِكَ الثَّرَاءِ سَهْلَةٌ، مَعْرُوفَةٌ، وَمَحْدُودَةُ الْمَخَاطِرِ، بَعْدَ أَنْ صَارَتْ سِيَاسَةُ اللَّا عِقَابِ وَاقِعًا وَقَعَ فِيهِ الْجَمِيعُ تَقْرِيبًا..!؟

وهكذا.. يظلُّ كلامُ الوزيرِ وجيهًا وقويًّا.. لكنّ.. أينَ الضمانات التّي تُؤَسِّسُ لِصَفَقَاتٍ وشَرَاكَاتٍ بعيدةً عن الفساد..؟؟

فَإِذَا كانَ رَبُّ البيت بِالدُّفِّ ضَاربًا.. فإنّ شِيمَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ لن تكون غير الرّقص والغناء.. وإذا كان المناخُ السّائدُ في قطاع المحروقات على حالته السّابقة، والإغراءاتُ متوافرةً ليلا ونهارا وسرّا وجهارا، فكيف لنا أن نضمنَ عدم تكرار ما سبق.؟؟

بل وأكثر منه..!!

جميلٌ أن تطالبَ الجزائرُ بتعويضات من الشّركات الأجنبيّة إذا ثَبَتَ تورّطها في فضائح سوناطراك، لكنَّ الأجملَ منه أن نجتهدَ في الدّاخل لِاسْتِرْدَادِ الأموال المنهوبة، خاصّة أنّ المسألةَ ليست بذلك المستوى العالي من التّعقيد والسرّية، لأنّ رجلَ الشَارعِ العاديّ، في بعض المدن والولايات، يعرفُ أين تتمركزُ استثماراتُ فلان أو علاّن، وكيف رَفَعَ من أَرْصِدَتِهِ وثَرَوَاتِهِ، أو كيف قَفَزَ تلك القفزة الطّويلة مرّة واحدة لِيَجِدَ نفسه في نادي (الكِبار)..

نعم.. يعرفُ رجلُ الشّارع أنّ هذه الأرض العاليّة الثّمن تعودُ لذلك المقاول الفاسد أو المسؤول الْمَشْبُوه، وهذه محطّة بِنْزِين، وذلك مصنع، وتلك شركات نَقْلٍ باسم أحد عِبَادِ الله الجزائريين، لكنّها في الحقيقة مِلْكٌ لذلك الرّأس الكبير، والشّراكة أو الملكيّة المُعلنة وهميّة لِذَرِّ الرّماد في العُيون لا أكثر..!!

إنّ رجلّ الشّارع يعرفُ الكثير من حقائق وكواليس الفساد والفاسدين، فكيف تَعْجَزُ الأجهزةُ المختصّةُ عن ذلك..؟؟

الله أعلمُ بِحَقِيقَةِ الْأَمْر.. لعلّها لا تريدُ أن تعرفَ لِحَاجَاتٍ في النّفوس..؟؟

قال السّيّدُ الوزير كلمةً في غاية الغُموض، بالنّسبة لي على الأقلّ، بِقَدْرِ الوضوح الذّي أَبْدَاهُ عندما تحدّثَ عن الشّركات الأجنبية..؟؟

لقد حَذَّرَ من زعزعة القطاع الطّاقويّ الذّي يُعتبرُ المحرّك الأساسيّ للاقتصاد الوطنيّ، وبالحرف الواحد: (ليس من مصلحة الوطن أن نسعى لتحطيم مؤسّسات القطاع التّي تُعتبر ركيزةُ الاقتصاد الوطنيّ).

خطورةُ وغموضُ كلام الوزير جاءت من سياق الحديث حين رَفَضَ الخوضَ في الإجراءات التّي تمّ اتخاذها في حقّ المتورّطين في فضائح سوناطراك، لأنّ الأمرّ بِرُمّتِهِ في يد العدالة، ومِنْ صلاحياتها معالجة مثل هذه القضايا بالهدوء المطلوب وبالوتيرة التّي تراها هي مناسبة.. ليتحدّثَ بعد ذلك عن ضرورة الحفاظ على قطاع الطّاقة..

فهل الكلام عن الفساد في دواليب هذا القطاع يضرّ بالمصلحة الوطنيّة، وهل تعاني سوناطراك مَثَلًا هَشَاشَةً هَيْكَلِيّةً وإداريّةً إلى درجة فظيعة تجعلُها عُرْضَةً للاهتزازات والزّلازل، ومن ثمّ يتجلّى التّأثيرُ السّلبيُّ على الرِّيعِ الذّي نأكلُ ونلبسُ منه جميعا، ونرفعُ به رؤوسنا أمام جيراننا والعالَم..؟؟

أيُّ تَحْطِيمٍ مُحْتَمَلٍ لِقِطَاعِ الطّاقة..؟؟

وهل الكشفُ عن الفساد الظّاهر والخفيّ وطرق الصّفقات والمناولات وغيرها حسّاسٌ إلى هذه الدّرجة..؟؟

الله أعلم.. لكنّ هذا الكلام لا يستقيمُ إلّا إذا كان هذا القطاع مُؤَسَّسًا على الفساد والفاسدين وحدهم، وهذا أمرٌ في حكم المستحيل.. فلو كان الأمرُ كذلك لَأَفْلَسَتِ الجزائر منذ سنين طويلة.. بل الحقيقة أنّ في ثنايا القطاع مُخلصين ووطنيّين يسهرون لِيَأْكُلُوا لُقْمَةً طيّبةً بِعَرَقِ الْجَبِين.

2013-06-23

صَحَّ النّوْمُ يَا سَادَة

قَابَلْتُ أَحَدَ جِيرَانِي فِي مركز البريد وكُنَّا نتبادلُ الحديثَ عندما حان دَوْرُهُ فَسَلَّمَهُ الموظّفُ مَبْلَغًا بسيطًا من المال.. قال جَارِي مُعَلِّقًا: إنّه تَرَكَهُ فِي حسابه قبل العيد لهذا الغرض، أَيْ لِمَا بعد العيد وقُبَيْلَ وصول راتب الشّهر المُوالي، حتّى لا يضطرّ إلى الاقتراض من أحد.. هكذا دَأْبُهُ كما يقول، حيث يتركُ بعض المَبَالِغ البسيطة للضّرورة.

لِقَاءُ مركز البريد كان في صبيحة اليوم الذّي تَلَا إعلان النّائب العام في الجزائر عن قضيّةِ أو مسلسلِ الوزيرِ السّابق للطّاقة والمناجم شَكِيب خَلِيل، حيث الأمرُ الدّوليّ الصّادر عن العدالة الجزائريّة بتوقيف الرّجل الهارب، أو الذّي صار في حُكمِ الهاربِ بعد الإشاعات التّي تردّدت عن خُرُوجِهِ الآمن من أرض الوطن الذّي لم يعش فيه بشكل دائم منذ أَرْسَلَتْهُ قيادةُ الثّورة التّحريرية للدّراسة في الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

في تفاصيل إجراءات العدالة الجزائرية حديثٌ عن حَجْزِ أموالِ الوزير شَكِيب وعقاراته وممتلكاته وتجميد حساباته البنكيّة..

والأمرُ الأخيرُ هو الذّي جعلني أتذكّرُ الوزيرَ في مركز البريد مع جَارِي العامل البسيط الذّي يتقاضى راتبًا عاديًّا جدًّا ويوفّر منه لوقت الضّرورة كما يقول..

قلتُ في نفسي لعلّ العدالة، أو الجهات المعنيّة، ستجدُ في حسابات شكيب خليل بعض الأموال، فالرّجل أيضا لن يترك حساباته خالية تمامًا، فهو في حاجة إلى مصاريف من حين إلى آخر عندما كان في الجزائر، رغم ما يقالُ أنّه لم يكن ينفقُ شيئًا من جَيْبِهِ على نفسه، فكلّ شيء على حساب (البقرة الحلوب)، سوناطراك.. ولم لا..؟ وهو وزير الطّاقة والمناجم الذّي يشرفُ بشكل مباشر على ثروات الجزائر الباطنيّة وأهمّها الغاز والبترول.. إشرافٌ كامل لمدةّ ثماني سنوات متواصلة.

اعتذرُ أوّلا لجَارِي العزيز، الرّجل الطّيب البسيط، حين أَقْحَمْتُهُ في مستنقعٍ آسنٍ تزكمُ عُفُونَتُهُ الأنوف، حيث الفساد والنّهب والسّلب وتهريب الأموال إلى خارج البلاد، دون أيّ رَادِعٍ من دِينٍ أو خُلُقٍ أو ضَمِير.. ودون حياءٍ في حالة شكيب خليل الذّي أَرْسَلَتْهُ الثّورةُ ليعود مساعدًا على نهضة بلاده، فَعَادَ بعد سنين طويلة مساهما في توسيع شبكة الفساد والنّهب العام..!!

نعم.. لن تكون حسابات شكيب خليل فارغة، وستكونُ فيها بعض المبالغ التّي قد يحتاجُها للضرورة كما يفعلُ جاري لكن مع الفارق، فضروراتُ الوزيرِ

السّابقِ ستكون بمئات الملايين من السّنتيمات أو أكثر.. وهكذا دعونا نتفاءلُ للسّلطات المعنيّة لعلّها تعيدُ بعض المال المسروق من حسابات الوزير خليل وأمثاله.. وسيكون في الأمر نجاح مَهْمَا بَدَا بسيطا لهذه السّلطات.. وسيكون المبلغُ أفضل من العودة بِخُفّيْ حُنَيْن كما يقولُ المثل العربيّ المعروف، وكما حَدَثَ في فضيحة الخليفة..

ولعلّ النّجاح بعدها يقودُ إلى نجاحات أخرى عندما تتجرّأُ مؤسّساتُ دولتنا على ملاحقة (الكِبار) واسترداد ما اغتصبوه من أموال الشّعب.

نتفاءلُ بهذا الأمر رغم أنّ أخبارَ التّحويلاتَ إلى الخارج مرعبةٌ جدًّا فها هو الوزير الأوّل عبد المالك سَلّال يكشفُ الغطاء، قبل فترة، عمّا نحن فيه من مصائب مالية، حين قَدّرَ قيمة التّحويلات المالية نحو الخارج خلال النّصف الأول من السّنة الجاريّة بمبلغ ثلاثين مليار دولار.. جزء منها يمكن أن يكون قد تمّ تَهْرِيبُهُ بطريقة غير شرعيّة على حدّ تعبير الوزير الأوّل..!!

نُواصِلُ الضّغطَ على قلوبنا ونتفاءلُ رغم الخبر المرعب الذّي نشرته الصّحافةُ الوطنيّة، ويتحدّثُ عن مقدار التّحويلات نحو الخارج، وكيف بلغت مئتين وعشرة مليارات من الدّولارات خلال السّنوات الثّلاثة الماضية.. تحت ذرائع الاستيراد وما يتمّ فيه وحَوْلَهُ من عمليات تضخيم للفواتير وتلاعب بأنواع السّلع المستوردة.. والقصص في هذا الشّأن متواترة..؟!

لكن.. مهلا أيّتها النّفس الأمّارة بالسّوء.. إنّ بعض الظّنّ إثم.. لماذا هذا الهجوم على مواطنٍ جزائريّ وإن كان من صنف المهمّ جدا (VIP)...؟؟

إنَّ القضاءَ لم يَقُلْ كلمته بعد، والمتّهم بريء حتّى تَثْبُتَ إِدَانَتُه..

نعم.. كلامٌ وجيه لكنّه يتلاشى تمامًا بعد لحظات فقط من التّفكّر والتّدبّر.. حيث تهاجمنا أسئلةٌ لا مفرّ منها:

كيف يتربّعُ مسؤولٌ على عرش وزارة حيويّة مثل الطّاقة في الجزائر، ورأس الأمر فيها سوناطراك، ثم يظلُّ بريئا، وهو يتابعُ الفضيحةَ الأولى والثّانية، وتصلُ

إليه التّقارير تلو التّقارير عن عمليات التّبذير والتّلاعب وتبديد المال العام التّي يعرفها عمّال سوناطراك وغيرهم.. وَعَرَفَهَا حتّى الأجانب فَغرِقَ بعضُهم في بِرَكِها الآسنة وشاركوا في صناعة المشهد الفاسد.. كيف يظلّ شكيب خليل بريئًا حتّى لو كانت جميع أمواله بيضاء ناصعة..؟؟

إنّ أقلّ التُّهم التّي تُوَجَّهُ إلى شكيب خليل هي تهمة الإهمال وتضيّيع الأمانة.. ألم يكن وزيرا مسؤولا..؟؟ فأين هو خلال هذه السنوات..؟؟ وماذا فَعَلَ لِضَبْطِ قطاع المحروقات..؟؟ وأين هي مَعَارِكُهُ الظّاهرة والخفيّة مع رؤوس الفساد وأركانه في شركات الغار والبترول..؟؟

والأمرُ ذاتهُ ينطبقُ على كلّ مسؤول جزائريّ مَهْمَا بَلَغَتْ دَرَجَتُه.. هو في موضع الاتهام بِقِدْرِ تفريطه أو غفلته أو خوفه على مصالحه.. ومن ثمّ السّكوت وعدم كشف المستور أمام الرّأي العام.

في اليوم ذاته، الذّي تَلَا إعلان النّائب العام عن قضيّة شكيب خليل، سمعتُ شابًّا يقول بمرارة: اسكتوا أفضل لكم ولنا.. ما الدّاعي إلى إحياء الجراح والتّذكير بالفضائح ونحن نعلمُ أنّكم لن تصلوا إلى شيءٍ مع رجلٍ أمريكيّ مثل شكيب خليل.. رجلٌ كَهْلٌ قالَ مُعَلّقًا: عَيْبٌ والله، ضيّعتم أموالنا وتركتم الرّجل يهربُ ثمّ تحاولوا إقناعنا الآن بأنّ المذكّرات الدّولية ستعيدُ لنا حَقّنَا وتحفظُ لنا كرامتنا...!!!

صَحّ النّوم يا سادة.. دَعُوا النّاسَ في غفلتهم.. لعلّ هذا أفضل الحلول المتاحة حتّى الآن.

2013-08-18

اَلْخَلِيفَةُ.. فِي انْتِظَارِ الْأَجْمَل

لَمْ يَكُنْ وُصُولُ عبد المؤمن رفيق خليفة إلى مطار هوّاري بُومَدْيَن الدّوليّ أواخر العام الماضي أمرًا عاديًا.. وهكذا تَقَاطَرَ الصّحفيّون على المكان لِمُوَاكَبَةِ الحدث وكلٌّ يُمَنّي النّفس بِسَبَقٍ صَحَفِيٍّ عَبْرَ صورة أو خبر.. لكنّ الرّياحَ سارت بما لا تشتهي السّفن، حيث تَعَذّرَ على الإعلاميّين مشاهدةَ رجل الأعمال الهارب، بسبب الإجراءات الأمنيّة المشدّدة المفروضة على المطار.

مراسلُ جريدةٍ وطنيةٍ معروفةٍ تحدّثَ عن محاولاتِ الصّحفيّين الحثيثة للظّفر بصورةٍ لِرَجُلِ الأعمالِ الفَارّ من العدالة وهو بين خُفَراءِ الأمن..

لكن تلك المحاولات بَاءَتْ بالفشل لأنّ القائمين على استقبال الرّجل المثير للجدل فضّلوا عدم إخراجه من المداخل التّي رَابَطَ على أبوابها الصّحفيّون، حيث سَلَكُوا مَمَرًّا آخر يربطُ بين المطارِ وقاعدةٍ أمنيّة تابعة للشرطة، على حدّ تعبير المُراسل.

إلى هنا يبدو الخبرُ عاديا، لكنّ قَلَمَ المُراسلِ يستمرُّ في الكتابة:

"وفي هذه الأثناء لَاحَظْنَا خروجَ أربعِ سيّارات سوداء اللّون من القاعة الشّرفيّة، تبدو مُدَرّعَةً ومكتوبٌ على لَوَحَاتِ تَرْقِيمِهَا باللَون الأخضر رئاسة الجمهورية"..؟!

أَزْعَجَنِي هذا الكلامُ الْمُدْرَجُ وسط نصّ الخبر، خاصّة حين تَجَاوَزَهُ المُراسلُ دون تفسير أو تخمين.. فتمنّيتُ عندها أَلَّا تكون تلك السّيّارات قد حضرت خصّيصًا لاستقبال عبد المؤمن خليفة، فَمِنْ غير المعقول أن لا تتوفّرَ حظائرُ الشّرطة الوطنيّة على سيّارات مصفّحة ومجهّزة لمثل هذه الحالات التّي يُخشى فيها على حياة عُلْبَةِ أَسْرَارْ سَوْدَاء مثل الخليفة، لأنّ حياته مهمّةٌ للجزائر، بِقَدْرِ أهميّة وَفَاتِهِ لآخرين يرغبون في إغلاق الملفّ بالكامل وإسكات صوت الشّاهد الرئيسيّ، أو المجرم، إلى الأبد..؟؟

المراسلُ نَقَلَ في آخر الخبر شهاداتِ بعض من كانوا في الطّائرة التّي وصلت من مطار هِيثْرُو بِلَنْدَنْ، ومنها: "فِيمَا رَوَى آخرون أنّهم شاهدوه مُكَبَّلًا بالأغلال وتمّ إدخاله في سيّارة سوداء"..

ومع قوّة هذه الشّهادة فقد ظلّت الشّكوكُ والأفكارُ السّوداءُ تسيطرُ على الموقف في ثَنَايَا رأسي.. وتذكّرتُ قصّةَ رجلِ سياسةٍ ومالٍ في دولة آسيّوية

قَضَى بضع سنوات في السّجن بِتُهَمِ فسادٍ وقتل، ثمّ حَصَلَ على العفو بأعجوبة ليخوضَ غمار المعركة الانتخابيّة ويصير رئيسا للبلاد..!!

بعد ذلك دخلتُ (اليوتيوب) وتابعتُ شطرا من مقابلةٍ صحفيّةٍ أجراها مراسلُ الجزيرة في لندن، ناصر البدري، قبل سنوات مع الخليفة الهارب، نخفّف بعضُ الهمّ عن كَاهِلِي حين ظَهَرَ رجلُ الأعمال أضعف من أن يلعبَ دورًا سياسيًّا بارزا، حتّى إنّ أحدَ المُعلّقين على مقطع الفيديو كَتَبَ بِأَنَّ الرّجلَ غير مؤهّل لإدارة مقهى صغير، وأنَّ الحكايةَ لا تعدو ابتلاعه عَظْمًا أكبر من حَلْقِه..!!

لكن.. ومرّة أخرى تعودُ الوساوس، حين قرأتُ عمودًا صحفيًّا لِكَاتِبٍ شابٍّ يحسنُ تَدْوِيرَ الكلمات، وكان ينتقدُ وسائل إعلام جزائريّة معروفة ويقولُ بأنّها قفزت فوق السّيارة الرّئاسية التّي أَقَلَّت الفتى الذّهبيّ وراحت تركّزُ على السّيجار الكوبيّ والنّظارات الشّمسية..؟؟

لا أدري إن كان في حوزة الشابّ معلومات أكيدة.. ولا أريد أن أعرف خلال هذه الأيّام حتّى أواصل التّحليق لبعض الوقت فوق الحقيقة والواقع، وأحافظ بالتّالي على منسوبٍ معقولٍ من التّفاؤل والاستبشار بالعام الجديد.

وبعد كلمات الصّحفيّ الشاب تذكّرتُ حديثًا طريفا دار قبل سنوات بيني وبين ابن أخي الذّي زارني في المدينةِ وخرجتُ به في جولة ترفيهيّة..

كان في الصّف الأوّل الابتدائيّ وراح يسألني من حين لآخر عن هذه البناية العالية أو تلك، فَأُخْبِرُهُ بما يتناسب مع عمره، ثمّ وَصَلْنَا قَدَرًا عند مبنى المحكمة فَسَأَلَنِي عنها فشرحتُ له الأمر بمثال بسيط، وهو أنّ الشّرطةَ تقبضُ على السّارق وتحكمُ عليه المحكمةُ بالسّجن لأنّه اعتدى على أموال النّاس..

ثمّ وجدتُ السّياق مُغْرِيًا بالسّخريّة من واقعنا المرّ، فواصلت كلامي: هذا بالنّسبة للسّارق الصّغير، أمّا السّارق الكبير فلا يمكنُ إحضاره إلى المحكمة، فبعد السّرقة يتحوّلُ بِقُدْرَةِ قَادِرٍ إلى مسؤول كبير ورجل بالغ الأهمية..!!!

سَأَلَنِي ابن أخي: كيف...؟ وقد عَجَزَ عن استيعاب مغزى الكلام، فقلت له: ستفهمُ هذا الأمر حين تَكْبُر، وتَجَاوَزْنَا المحكمةَ وَوَاصَلْنَا السَير.

مرة أخرى.. أريدُ أن أحافظ على شعلة التّفاؤل في كياني، لأنّ التّفاؤل الحقيقيّ هو ذلك الضّوء الذّي نراه أو حتّى، نتخيّله، في آخر النّفق المظلم، ولو كان الضّوء خافتًا إلى حدّ كبير..

ومع ذلك تواصلت التّداعيات والذّكريات ورجعتُ بخيالي إلى حفلٍ كبيرٍ حضرتُه من باب المجاملة، وَقَاتَلَ اللهُ المجاملةَ في بعض صورها وحالاتها.

كانت المؤسّسةُ تحتفلُ بعدد من سنوات الإنجاز، كما يقول القائمون عليها، والأمرُ عاديٌّ حتّى الآن، رغم أنّ صاحبَ المؤسّسة مشهور بوضوح الهدف نحو (الشّكَارَة)، وهي فقط دون غيرها..!!

وكانت الكلمات حارّة.. وجاء دورُ مسؤولٍ بارز.. وتحدّثَ لا فُضّ فُوه وأبدعَ في صياغة الكلمات من النّاحية اللفظية، لكنّه أفسد فيما تناثرَ من المعاني بين السّطور.. لقد أشارَ إلى صاحبِ المؤسّسة قائلا: عليكم أن تحذو حَذْوَ هذا الرّجل..

يا سَلَام.. إذا كان المسؤولُ يعرفُ أنّ هذا الرّجل يستظلُّ بأهل الفساد ومع ذلك أطلقَ نصيحته تلك، فهي مصيبة.. وإذا لم يكن على علم، من موقع مسؤوليته، بمثل هذه المستويات من الرّداءة، فالمصيبة أعظم..

إنّ الشّعبَ الجزائريّ يتطلّعُ، مع العام الجديد، إلى حربٍ على الفساد والمفسدين تتجاوزُ القشور إلى الألباب.. وهكذا فإنّ تصويرَ المسؤولين الكبار لعملية

تسليم الخليفة على أنّها شهادة مصداقية للعدالة الجزائرية، كلام جميل.. لكنّ الأجملَ لم يأت بعد.. وسوف يتحقّقُ عندما تحاكمُ السلطاتُ القضائيةُ الجزائريةُ الخليفةَ ومَنْ تستّروا عليه.. وتعيدُ الأموالَ المنهوبةَ إلى الخزينة العمومية.. وأكثر من ذلك.. محاكمة فترة الخليفة أخلاقيًّا وسياسيًّا حتَى نطوي سياسة اللاّعقاب إلى الأبد.

2014-01-05

جَزَائِرُ جَدِيدَة..؟؟

بلغَ عددُ الحوادثِ المُروريّة الـ 40 خلال سنة واحدة.. هكذا قال مُحدّثي الشّاب الذّي يمتلكُ شاحنةً قديمةً يسترزقُ بها عَبْرَ نقل الحجارة الصّالحة لصناعة الجِبْس.. مَا سَبَبُ هذه الحوادث الكثيرة في مسافة لا تزيد على 20 كلم..؟ إنّها أشغالُ إعادةِ تأهيلِ طريقٍ وطنيّ.. وهل تؤدّي الأشغالُ إلى الحوادث المروريّة..؟ يحلُّ الشّابُّ وآخرون اللّغزَ بِسَرْدِ تصرّفاتِ الْمُقَاوِلِ صاحبِ المشروع.

يقولُ الشَّبَابُ إنّ اللّوحاتِ الإرشاديّةَ المروريّةَ التّي يضعُها المقاولُ، أو عمّالُه في الميدان، لا تؤدّي الغرضَ ولا تُراعِي سلامةَ السّائقين وحياتهم، وهكذا يكونُ الانحرافُ في المسافة التّي يتمّ تأهيلها قَابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنَى ولا تظهرُ أمامَ السّائق لافتاتُ التّنبيه الصّفراء، الخاصّة بالأشغال العموميّة، إلّا على مسافة قصيرةٍ لا تكفي معها الفَرْمَلَةُ، خاصّة إذا كانت السّرعةُ مُعْتَبَرَةً، ليجدَ السّائقُ نفسه في مواجهة حفرةٍ وهو أخفّ الضَّرَرَيْنِ، أو سدٍّ من الرّمال وهو الضّررُ الأكبر، لأنّ السّيارةَ سوف تتضرّرُ بالكامل، ويلحقُ بصاحبها الأذى الجسديّ فضلا عن المعنوي..!!

يُوضّحُ الشّبابُ مسألةَ الحاجز الرّمليّ الذّي يسدُّ الطّريقَ في المسافة التّي تخضعُ لإعادة التّأهيل، ويقولون إنّها أمرٌ ممنوعٌ، لأنّها قاتلة، فلو أنّ السّائقَ تعرّضَ لحفرةٍ عاديّةٍ تفصلُ بين قِطْعَتَيْ الطّريق لكان الأمرُ أهونَ وما هي إلّا هزّاتٌ وتتوازنُ السّيارةُ من جديد، أمّا كومةُ الرّمل فلا مَحَلّ لها من الإعراب، حسب الشّباب، إلّا في عُقُولِ الذّين لا تَعنيهم حياة الآخرين..!!

من أغربِ ما تحدّثَ عنه الشّبابُ أيضًا في هذا الطّريق ذلك المنعرج الذّي يُخْفِي وراءه انقطاعًا ثمّ انحرافًا مُفَاجِئًا، لكنّ لوحاتِ التّوجيه مثبّتةٌ بعد الْمُنْعَرَجِ، أَيْ أَنَّ السّائقَ سَوْفَ يسيرُ في أَمَانِ الله لِيَجِدَ نفسَه أمام كومةِ رملٍ وعليه، إذا كان مسرعًا، أن يتصرّفَ بأقصى ما عند الجنّ والإنس من عبقريّاتٍ لِيَتَفَادَى حَادِثًا مُرُورِيًّا مُحَقَّقًا..!!

والأدهى والأمرّ، حسب الشّباب دائما، أنّ القائمين على الأشغال وضعوا مرّة إشارةَ الانحراف على كومة الرّمل التّي تقطعُ الطّريق، ومجرّدُ تخيّلِ المشهد يغني عن أيّ تعليق..!!!

ومن الغرائب أيضا في هذا الطّريق أنَّ عمّالَ المشروع وَضَعُوا في إحدى المقاطع لوحاتٍ مروريّةً تنبّهُ إلى ضرورة تقليص السّرعة، لكنّ المدهشَ أنّ هذه اللّوحات ظلّت هكذا دون أنّ يمسَّ أحدٌ الطّريقَ بشيء من الإنجاز أو الْحَفْر، فتعوّدَ السّائقون عليها وأنّها وهميّة فقط، أو ليس لها ما وراءها..!!

نعم ظلّت هكذا على حالها مدّة أسبوعين ثمّ شَرَعَ المقاولُ في حَفْرِ الطّريق وتغيّير الاتّجاه ليجدَ السّائقون أنفسهم أمام المفاجأة غير السّارّة، بل الضّارّة..

والملفتُ أيضا في أشغال هذا الطّريق أنّها بطيئة، والطّرقُ المؤقّتةُ البديلةُ قليلا ما تكون صالحةً للسّير حيث الْحُفَرُ الكثيرةُ والغبارُ المتطايرُ بسبب عدم تعهّد الطّريق بالماء كما هو مشترط في مثل هذه العقود بين السّلطات المعنيّة والمُقاولين.

قلتُ للشّباب: أين السّلطات المحليّة، وأين وَالِي الولاية من كلّ هذه المأساة التّي تَرْوُونَهَا بشيء من الثّقة في النّفس وكأنّها حقائق لا يتطرّق إليها الشّكّ..؟؟

قالوا: هيهات وهيهات، وهل يستطيعُ الْوَالِي الحديثَ مع صاحب المقاولة، إنّه جنرال سابق من ولاية أخرى، ويمكنُه رَمْيَ الوالي في تَامِنْرَاسْتْ بين عشيّة وضُحاها..!!

وقبل مواصلة الحديث أَوَدُّ الرَّدّ على وَصْفِ ولاية تامنراست بِالْمَنْفَى، فهو ظلمٌ كبيرٌ خاصّة بالنّسبة للذّين يشاهدون مناطق الجزائر من زوايا أخرى، ويهملون الأحكام القديمة المتمثّلة في العزلة والبعد عن المراكز الحضريّة الكبرى، والمسافة الكبيرة الفاصلة عن البحر الأبيض المتوسّط الذّي يعشقُ الكثيرون سَوَاحِلَهُ، ويعتقدون باستحالة العيش بعيدا عنه، وربّما كان لهم الحقّ من وجهة نظرهم.

أقولُ لهؤلاء إنّ تَامِنْرَاسْتْ وبلادَ الهُقّار من أكثر المناطق سِحْرًا في الجزائر، وَقَدْرُهَا يعرفه الزّوّارُ الذّين يَفِدُونَ إليها من داخل البلاد وخارجها للاستمتاع

بمناظرها الخلاّبة خاصّة عند غروب الشّمس، والعيش أَيَّامًا بين السّكان المُتَّمِين وتقاليدهم وعاداتهم وفُولْكْلُورِهِمْ وأَهَازِيجِهِمْ الضّاربةِ في القِدَم.

وعودة إلى الموضوع..

فقد ودّعتُ الشّبابَ، وكان اليوم هو الجمعة، وتحرّكتُ بسيّارتي صَوْبَ المدينة وغير بعيد عنها استوقفني رجلٌ، ولمّا اقتربَ عرفتُ أنّه من سائقي حافلات النّقل الجامعيّ حيث تَعَوّدَ على العمل يوم الجمعة لخدمة طُلاّب الإقامة في تحرّكهم نحو السّوق والصّلاة.

شَرَعْنَا في تبادل أطراف الحديث عن إضراب يَشُنُّهُ طَلَبَةُ إحدى الكلّيات فقطعتْ حديثَنا شاحنةٌ من ذلك النّوع المخصّص لنقل السّيارات المستوردة كانت على جانب الطّريق عند مدخل المدينة.

قال السّائقُ إنّهم يُنزلون السّياراتِ لتواصلَ كلُّ واحدة منها السّيرَ منفردةً نحو المدينة، فتساءلتُ إن كان في الأمر منع، فَصَفّرَ الرّجلُ تعبيرا عن الاستغراب قائلا: هذه الشّاحناتُ يملكها جنرالاتٌ سابقون ولن يَجْرُأَ أحدٌ على الوقوف في وجوههم أو مَنْعِهِم.. سَكَتُّ ولم أَعَلّق، وتذكّرتُ كلام الشّباب قبل ساعات.

وصلتُ إلى البيت وعدُتُ إلى جريدة الأمس أراجعُ عناوينها وموضوعاتها، وفيها الكثيرُ عن ذلك الجدل الذّي دار على مدار أسبوعين حول مؤسّسة الجيش والمخابرات ثمّ الرّسالة التّي بعثَ بها رئيس الجمهوريّة بمناسبة يوم الشّهيد..

وازدحمت التّساؤلاتُ في رأسي: هل يعيدُ كلامُ الرّئيس الأمورَ إلى نِصَابِهَا..؟؟

أم أنّنا في حاجة إلى جهودٍ صادقةٍ لِرَسْمِ الصّورة النّاصعة لمؤسّسة الجيش وبقيّة مؤسّسات الدّولة بعد التّشويه الذّي أصابها من هنا وهناك.. وقبل ذلك

وبعده هل لنا أن نعرفَ الأسباب الحقيقيّة وراء هذه الأفكار والتّصورات التّي تنتشرُ بين الشّباب..؟؟

وهل نطمعُ في انتخاباتٍ رئاسيّةٍ يكون فيها الجيشُ على الحياد تمامًا كما أكدّ قائدُ الأركان قـَايِدْ صَالَحٍ، على حدّ رواية السّيدة لْوِيزَة حَنُّون.. وتكونُ البدايةُ لجزائر جديدة.. الأملُ في الله ثمّ في الرّجال المخلصين لهذا الوطن.

2014-02-23

المحور الثّاني
مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْإِدَارَة والْمَسْؤُولِيّة

بُودْرَةُ حَلِيبٍ وَلَيْسَ يُورَانيوم مُخَصَّب

"مررتُ لَيْلَةَ أَمْسٍ بِرَجُلٍ بَائِسٍ، فرأيتُه واضعًا يده على بطنه كأنّما يشكو أَلَمًا، فرثيتُ لحاله، وسألته: ما باله؟ فَشَكَا إليّ الجوعَ، فَفَأْتُهُ عنه (سَكَّنْتُهُ) بِبَعْضِ ما قدرتُ عليه، ثمّ تركتُه وذهبتُ إلى زيارة صديقٍ لي من أرباب الثّراء والنّعمة، فأدهشني أنّي رأيتُه واضعًا يده على بطنه، وأنّه يشكو من الألم ما يشكو ذلك البائس الفقير، فسألتُه عمّا به فشكا إليّ البِطْنَة. فقلتُ يا للعجب لو أعطى ذلك الغنيُّ ذلك الفقيرَ ما فَضَلَ عن حاجته من الطّعام، ما شَكَا واحدٌ منهما سَقْمًا ولا أَلَمًا".

هذه القصّةُ هي مطلعُ مقال للأديب الكبير الرّاحل مصطفى لطفي المنفلوطيّ، ذلك الرّجل الذّي لم يُعمّر في دُنْيَانَا طويلا، حيث ولد عام 1877 وتوفّيَ عام 1924؛ لكنّه تَرَكَ لقرّاء العربيّة عددًا من المؤلّفات ظلّت كالنّجوم في سماء الأدب العربيّ الحديث..

تَقْطُرُ كلماتُها حِكَمًا، وتنزفُ في الوقت نفسه دموعًا حارّةً لأجل المظلومين والبؤساء في كلّ زمان ومكان.

اعتذرُ للأديب الرّاحل إذْ أقحمتُ عباراته في بحر العولمة المتناقض المتلاطم، حيث أسوقُها في وجه هذا الحشدِ الهائلِ من التّقارير والتّحذيرات والتّصريحات والدّراسات التّي أَسَالَتْ كثيرًا من الْحِبْرِ هذه الأيّام، وَشَغَلَتِ النّاسَ عامّتهم وخاصّتهم..!!

ومفادُها أنّ العالَمَ مُقْبِلٌ على أزمةٍ غذائيّةٍ حادّةٍ وأسعارٍ ملتهبةٍ ومتزايدةٍ باستمرار قد تستمرّ لسنوات وسنوات، حتّى قال البنك الدّوليّ، وما أدراك ما البنك الدّوليّ، إنّ مداها يصلُ إلى عام ألفين وخمسة عشر.

وبداية لا بدّ أن نصرخَ ونحتجّ، نحن شعوب العالم الثّالث، بأعلى أصواتنا بعد ما اكْتَوَيْنَا لسنوات طويلة بنصائح، إن لم تكن أوامر، ما يُعرفُ بالبنك الدّوليّ وصندوق النّقد الدّوليّ، وبقيّة المؤسّسات الدّوليّة التّي يَعْرِفُ القاصي والدّاني أنّ الصّوتَ المُرَجّحَ فيها للدّول الكبرى صاحبة التّمويل الأكثر واليد الطُّولَى..

أَلَا يَحِقُّ لَنَا أن نتساءلَ عن أخلاقيّة هذه المؤسّسات الدّوليّة في دفاعها عن مصالح الأقوياء فقط، وزيفها أو تراخيها على الأقلّ في الدّفاع عن مصالح الضّعفاء وما أكثرهم في عصر العولمة والشّركات العابرة للقارّات..؟

إنّ الشّمالَ الغنّيّ يمتلكُ ثمانين في المائة من دواليب الاقتصاد العالميّ ومقدراته وإنتاجه، وهو لا يمثّلُ سوى عشرين في المائة من عدد سكان الكرة الأرضيّة..!

ويعيشُ ثمانون في المائة من بقيّة أبناء آدم وحواء، وهم سكّان الجنوب ومن شابههم، على عشرين في المائة فقط من حركة ومردود الاقتصاد العالميّ..!!

إذن هي "بِطْنَة الأغنياء" التّي تُسَبِّبُ النّقصَ في طعام الفقراء، تلك التّي تَحَدّثَ عنها المنفلوطيّ رحمه الله في بدايات القرن العشرين.

وَلَا غَضَاضَةَ في ذلك لو كان الأمر "عَرقَ جَبِينٍ بَرِيء" وجهدًا بَدَأَهُ الأجدادُ وَيَحْصُدُ ثِمَارَه الأحفاد...

لكنّ مسارَ القوم كان على غير هذه الشّاكلة ولم يَعْرِفَ الْبَرَاءَةَ يَوْمًا مضا..!!

فَمِنْ أبجديّات التّاريخ أنّ القومَ غَزَوْا بُلْدَانَنَا بجيوشهم الجرّارة، ثمّ استغلّوا أَرْضَنَا وشُعُوبَنَا أَبْشَعَ استغلال، فَنَهَبُوا خيراتنا واستعملوا طاقاتنا البشريّة في تشييد بلدانهم، عبيدا بقوّة السّلاح أوّلا، ثمّ عمالةً زهيدةَ الأجرة مهضومة الحقوق لاحقًا، ثمّ خرجوا مُجْبِرين وتركوا وراءهم مِيرَاثًا زاخرًا من الخلافات الحدوديّة والتّداخلات العرقيّة المقصودة، وساعدوا، في كثير من الحالات، عناصر مواليّة لهم على تأسيس أَنْظَمَةٍ وحكوماتٍ متحالفةً معهم، وقَيّدُوهَا باتّفاقيات ومعاهدات مُجْحِفَةً حتّى تتواصل عملياتُ النّهبِ والسّلب..!!!

قصّةٌ طويلةٌ محزنةٌ، ينبغي أَلّا تغادرَ ذاكرتنا وذاكرة أجيالنا القادمة...

ومع ذلك لا أظنّ أنّ من المُجْدِي لنا البكاءَ على أطلالها طويلا، بل الأَجْدَى هو التّحركُ نحو أنفسنا، فالتّغييرُ يبدأُ من عندنا مهما كان حجمُ التّحديات وحتّى المؤامرات والدّسائس الخارجيّة.

نريد أن نتحدّث إلى أنفسنا، نحن سكّان العالَم الثّالث...

إلى مَنْ في أيديهم مقاليد الحكم والرّأي والفكر...

نعم نحن في عالَم واحد، والعولمةُ تطالنا بشكل أو بآخر، لكن أليس في أيدينا مفاتيح الاستقلال والاكتفاء في المواد الأساسيّة الضّرورية...؟؟

تلك الموادُ التّي تكفلُ الحدّ الأدنى من الحياة والصّحة والقّوة: الخبز والحليب واللّحم وما شابه ذلك.

يمكن لأيّ حكومة جادّة ومخلصة في دول العالَم الثّالث أن تتّبعَ برنامجًا زراعيًّا طموحًا وتستغلَّ مواردها البشريّة، وتوفّرَ لشعبها المادّةَ الأساسيّةَ من القمح والأرز والذّرة، ومن ثمّ مراعي وحظائر البقر والغنم والجمال التّي توفّرُ الحليب واللّحم...

وحينها لن يتأثّرَ الشّعبُ بزيادة أسعار الحليب أو القمح أو غيره في الأسواق العالميّة.

الأرضُ سَخِيَّةٌ والجموعُ البشريّةُ في انتظار من يُوَجّهُهَا ويساعدُها ويدفعُها إلى الأمام، وكلُّ ما تحتاجُه أكثرُ شعوبنا هو تلك الوقفة الجادّة التّي تقطعُ الطّريقَ على المُضَارِبين والسّماسرة المتوغّلين داخل نسيج الحكومات، ليعرقلوا أيَّ جهود حقيقيّة للاكتفاء الغذائيّ.

مشروعاتٌ واضحةٌ وبسيطةٌ وليست محظورة دوليًّا، ولا تعاقبُ عليها الأمم المتّحدة، ولا مجلس الأمن..

إنّها بُودْرَةُ الْحَلِيبِ الْمَحَلِّي والقمح والذّرة، وليس اليُورَانْيُومْ الْمُخَصّب الذّي يحتاجُ إلى تَحَايُلٍ وسرّيةٍ تامّةٍ ومخاطرَ كبيرةٍ قد تقودُ إلى أزمات وعقوبات وحروب.

2008-04-17

لِوَجْهِ اللهِ: اسْتِقَالَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَط

بُعَيْدَ انتهاءِ الحربِ العالميّة الثّانيّة، وعندما شعرَ الرّئيسُ الفرنسيُّ الأسبقُ شَارْلْ دِيغُولْ أنّ بعضَ الأحزاب السّياسيّة لا تُرِيدُه، استقالَ من منصبه رغم أنّه كان في أوج تألّقه السّياسيّ، وعندما أَلَحَّ عليه بعضُ أعوانه لِيَعْدِلَ عن استقالته لأنّ فرنسا لا يمكنها الاستغناء عن خدماته، أجابهم بِحَسْمٍ قائلا: إنّ مَقَابِرَ مُونْتْمَارْتْ تضمُّ رجالاً لا يمكنُ لفرنسا أن تعيشَ بدونهم.

أخبارُ وقصصُ وملابساتُ الاستقالاتِ عند جيراننا في الضّفة الأخرى من البحر المتوسّط كثيرة، ولو قُمْنَا باستقصاء جميع الأمثلة منذ نضجت الحياةُ الدّيمقراطيّةُ عندهم، لَوَجَدْنَا أنفسنا أمام قائمة طويلة تضمّ وزراء ومدراء وسياسيّين ورؤساء حكومات ومسؤولي أمن... جميعهم توافقوا على صِفَةِ الشّجاعة والاعتراف بالخطأ وتحمّل المسؤولية، وجسّدوا سلوكيّاتٍ أساسيّةً لا غِنَى عنها للعمليّة الدّيمقراطيّة بأيّ حال من الأحوال.

تذكّرتُ الاستقالاتِ والحديثَ عنها، ونحن في شهر رمضان المبارك، وبعد أن تَوَالَى الحديثُ في الصّحف الوطنيّة عن ذلك التّقليد الذّي دأبَ عليه رئيسُ الجمهورية في هذا الشّهر الكريم حيث يقابلُ وزراءه وجهًا لوجه ويتباحثُ معهم، كلٌّ على حدة، حول قطاعاتهم ومشاريعهم وإنجازاتهم وإخفاقاتهم وآفاقهم المستقبليّة ومدى انسجامهم مع البرنامج الذّي كان عماد الحملة الانتخابيّة للرّئيس خلال الانتخابات الرّئاسيّة الأخيرة..؟؟

ولأنّ جلساتِ المساءلةِ هذه تشهدُها أيامُ هذا الشّهر الفضيل؛ فإنّ لنا أن نتفاءل خيرا بأداء وزرائنا، لأنّ شحناتِ الصّدق والإيمان وروح المسؤولية ستكونُ أقوى وأوضح لدى الطّاقم الوزاريّ، وهكذا نتمّنى أن يصدقَ الوزراءُ مع أنفسهم أوّلاً ثمّ مع رئيس الجمهورية، ويتحدّثوا بالتّالي بشجاعة أكثر عن الإخفاقات والمشاكل والعقبات والتّقصير البادي للعيان في كثير من القطاعات.. لَا لِنَتَغَنَّى بتلك "المثالب" وننسجُ على منوالها قصائد هجاء في حقّ هذا الوزير أو ذاك، كما تفعلُ بعض صحفنا الوطنيّة، بل لتكون خطوة نحو أداء أفضل وأقرب إلى مصلحة الوطن والمواطن..

فَدُونَ الاعتراف بأخطائنا لن نتقدّمَ إلى الأمام قَيْدَ أُنْمُلَة..

في رمضان هذا العام طَفَتْ إلى السّطحِ من جديد مأساةُ الأسعارِ والمضارباتِ التّي تدور حولها، وتقاذفت عدّةُ جهاتٍ المسؤوليةَ كالعادة، وحاولتْ بعضُ الإدارات التّي تملكُ الحلَّ والعَقدَ في هذا الشّأن أن تمسحَ السّكينَ كاملةً في التّجار واستغلالهم غير السّويّ لِفُرْصَةِ رمضان..؟!

والحقيقة أنّهم يتحمّلون قسمًا كبيرا من أعباء المشكلة، لكنّ أخطاءهم تظلّ نتائجَ لمقدّمات ومعطيات صَنَعَهَا غيرُهم من أصحاب القرار الذّين يُفترضُ أنّهم يشرفون على الأسواق والتّجار وما ارتبط بهم.

وقبل رمضان وخلاله، وحتّى بعده، ما زالت هناك ملفّات عالقة ومشاريع ضخمة تقتربُ أحيانا وتبتعد أحيانا أخرى حتّى تصير أشبه بالأحلام، ومنها الطّريق السّيار وما تحقّق منه، وميترو الأنفاق وموعد انطلاق أوّل قاطراته، والتّرومواي ومراحل إنجازه، وغيرها من المشاريع الحيّوية في مختلف أنحاء الوطن.

وقبل رمضان اكتوت الطّبقاتُ المحرومةُ من الشّعب بتلك الأرقام التّي أوردتها الصّحافةُ الوطنيّةُ عن تلك المَبَالِغ الضّخمة التي أُنْفِقَتْ على مهرجانات الرّقص والعُريّ.. الملايين تَنْطَحُ الملايين..!!

والعنوانُ الذّي يَرْمِي به المعنيّون بالأمر في وجه المعترِضين هو الثّقافةُ والمعاصرةُ والانفتاح..!!

تحدّياتٌ مُضَاعَفَةٌ للوزارات ذات الصّلة المباشِرة بالمواطن وجيبه، فرمضانُ والدّخولُ الاجتماعيُّ والعيدُ المباركُ ثلاث مناسبات مهّمة ولا مفرّ منها، لكنّها في حاجة إلى دَرَاهِمَ وَدَنَانِير، خاصّة لتلك العائلات ذات العدد الكبير والدّخل المحدود في الوقت ذاته..؟؟

كما أنّ الدخولَ المدرسيَّ يحملُ معه كلّ عام الكثير من الجدل سواء ما تعلّق بالمؤسّسات التّعليميّة ومدى جاهزيّتها لاستقبال التّلاميذ، أو المعلّم والأستاذ وحالته الماديّة والاجتماعيّة، أو المناهج وما تُثيرُه من جَدَلٍ بين المعنيّين بها مباشرة وهم بين التّلاميذ في قاعات الدّروس..؟؟

إنّ شعبنا على غرار غيره في حاجة ماسّةٍ إلى من يخدمُه أكثر، والعالَم كلّه يتّجه نحو عصر المسؤول الذّي ينتخبُه النَّاسُ ليخدمهم، لتزولَ تلك الصّورة القديمة حيث الحاكمُ السّيدُ المطلقُ والرّعيةُ المُطِيعةُ على طول الخطّ..!!

لقد تطوّر وعيُ الشّعوب المتقدّمة وتغلغلت بينها ثقافةُ الاعتذار والاستقالة من أبسط المستويات إلى أعلاها، وأدركت تلك الشّعوبُ أهميّةَ الشّعور بالمسؤولية والاعتراف بالخطأ، وهي بالتّالي تحترمُ المسؤولَ المستقيلَ وتقدّرُه، وتحتقرُ ذلك الذّي يحاولُ اسْتِغْفَالَهَا والالتفاف حول حقوقها الأساسيّة.

عَدَدٌ من وزرائنا الحاليّين، إن لم يكونوا كلّهم، شاركوا في الحملة الانتخابيّة للرّئيس عبد العزيز بُوتَفْلِيقَة.. تلك الحملةُ التّي أوصلته إلى عُهْدَةٍ رئاسيّةٍ ثالثة، وهؤلاء الوزراء تحدّثوا عن أنّ تعديل الدّستور جاء أساسا لتعزيز المسار الدّيمقراطيّ في البلاد، ونريدُ من هؤلاء السّادة أن يُبَرْهِنُوا عمليًّا على ذلك وأن يعزّزوا مسار الدّيمقراطيّة عبر ترسيخ ثقافة الاعتذار والاستقالة من المنصب وترك المجال لِلْغَيْر، لِتُصَدِّقَ الأجيالُ الصّاعدةُ أنّ التّداولَ مُتَاحٌ وأنّ الفرصةَ سانحةً أمامها لخدمة الجزائر يومًا ما عبر المناصب العليا.

نعترفُ جميعا بحساسية الوضع والمرحلة التّي تمرّ بها البلاد، وهكذا فرغم المشاكل والإخفاقات التّي تعرفُها معظمُ الوزارات فإنّ الاستقالةَ الجماعيّةَ أمرٌ غير ممكن، وقد تكون غير مقبولة، وعليه لا نريدُ الكثير منكم معاشر السّادة الوزراء...

استقالةٌ واحدةٌ فقط لوجه الله..

تكونُ لَنَا مِثْلَ الضّوء الذّي يظهرُ في نهاية النّفق.. استقالةٌ واحدةٌ، يقولُ صاحبُها أو صاحبتها: أخطأتُ، أخطأتُ، وهاهي أمانتكم بين أيديكم سلّموها لمن هو أهل لها.. وَلْيِكُنْ ذلك الوزير، أو الوزيرة، مرتاحَ البالِ تماما، وَلْيَثِقْ أنّه سيكون محلّ تقدير من الجميع، بل وسيفوزُ في أوّل انتخابات نيابيّة قادمة، ودون حملة انتخابيّة سوى لَافِتَةِ الاستقالة والاعتراف بالخطأ.

2009-09-03

مَا أَحْوَجَنَا إِلَى زِيَارَةِ الْمَقَابِر

في كتابه شروط النّهضة يتحدّثُ المفكّرُ الجزائريُّ مَالِكُ بن نَبِي، رحمه الله، حول الثّقافة وعلاقتها بالمعرفة، ويقولُ إنّ هناك خلطًا خطيرًا شائعًا في العالَم الإسلاميّ بين ما تُفِيدُهُ كَلِمَتَا ثقافة وعِلْم.. وبعد حديث عن تعريف الثّقافة في البلاد الرأسماليّة والاشتراكيّة يَخْلُص إلى أنّ الثّقافةَ نظريّةٌ في السّلوك أكثر من أن تكون نظريّةً في المعرفة.

ويضربُ المفكّرُ مالك بن نبي مثلاً يوضحُ به مَرَامَ كلامه فيقول: (وَلِكَيْ نفهمَ هذا الفرقَ يجبُ أن نتصوّرَ، من ناحية، فَرْدَيْنِ مُخْتَلِفَينِ في الوظيفة وفي الظّروف الاجتماعيّة ولكنّهما ينتميان لمجتمعٍ واحد كَطَبِيبٍ إنجليزيٍّ وَرَاعٍ إنجليزيٍّ مثلا. ومن ناحيةٍ أخرى نتصوّرُ فَرْدَيْنِ مُتَّحِدَيْنِ في العمل والوظيفة ولكنّهما ينتميان إلى مجتمعيْن مختلفيْن في درجة تقدّمهما وتطوّرهما، فالأوّلاَن يتميّزُ سلوكُهما إزاء مشكلات الحياة بِتَمَاثُلٍ مَعيّن في الرّأي، يَتَجَلّى فيما يُسمّى الثّقافة الإنجليزيّة. بينما يختلفُ سلوكُ الآخريْن أحيانًا اختلافا عجيبًا يدلّ على طابع الثّقافة الذّي يميّزُ أحدَ الرّجلين عن صاحبه لأنّه يميّزُ المجتمعَ الذّي ينتمي إليه. هذا التّماثلُ في السّلوك في الحالة الأولى والاختلاف في السّلوك في الثّانية هما الملاحظتان المُسَلَّمُ بهما في المشكلة التّي أمامنا، وعليه فالتّماثلُ أو الاختلافُ في السّلوك ناتجٌ عن الثّقافة لا عن العِلم).

كلامُ مالك بن نبي قديمٌ نسبيًّا فقد رأى كتّابُ شروط النّهضة النّورَ بالفرنسيّة قبل أكثر من ستّين عاما، بينما ظهرت طبعتُه العربيّة بعد ذلك بسنوات قليلة، ومع مرور هذا العدد من العقود وتوالي الأحداث تظلُّ الإشكاليّةُ قائمةً والخلطُ جاريًّا بين الثّقافة والتّعليم، ونلمسُ تأثير ذلك على مجريات حياة مجتمعاتنا وإصرارها الدّائم على النّوم في المربّع الأوّل حضاريًّا..!!

إنّ الثّقافةَ هي (ذلك الكُلّ المُعقّد الذّي يشتملُ على المعرفة والعقيدة والفنّ والأخلاق والقانون والتّقاليد، وما إلى ذلك من القدرات والعادات التّي يكتسبها الإنسانُ من حيث هو عضو في المجتمع).. هكذا عرّفَهَا عَالِمُ الأنثروبولوجيا البريطانيّ إِدْوَارْدْ تَايْلُورْ في كتابه الثّقافة البدائيّة..

وهي بهذا التّعريف، وذاك الكلام النّفيس لمالك بن نبي، نمطُ حياةٍ وتفكيرٍ متكاملٍ يؤثّرُ على مسيرةِ الفردِ والجماعةِ ويدفعُ بالأمم إلى (مدارج الأفلاك) أو

يرمي بها في (مجاري الأسماك) حسب ثقافتها وقدرتها على العطاء والإبداع والصّمود أمام التّيارات القادمة من جهات الأرض الأربع.

إنّ قسمًا كبيرًا من أموالنا وجهودنا الرّسمية والشّعبية يتحوّلُ إلى مناهج التّعليم والإعلام والفنّ وما شابه ذلك، ولنا أن نتساءلَ إن كان جميعُ ذلك يَدْفَعُ، من خلال تصوّر مستقبليّ طموح وواضح، نحو تطوير ثقافتنا المجتمعيّة لنجد أنفسنا بعد سنوات في إطار ثقافيّ إيجابيّ جديد يدفعُ بعجلة حياتنا نحو السّلامة والأمن الغذائيّ والصّحيّ والعلميّ..؟؟

إنّ من واجبِ النّخبةِ أن نتساءل مثلا عن دور المعلّم في جميع مراحل التّعليم، وهل يساهمُ فعلا، إلى جانب المنهج التّربويّ، في تخريج شباب يحملون ثقافةَ الانفتاح والنّزاهة والتّفاني في خدمة والوطن واحترام القانون ونظافة اليد والطّموح والنّظرة المتفائلة للمستقبل الشّخصيّ والوطني..؟؟

ومن واجب النّخبةِ أيضا أن نتساءلَ عن دورِ خطيبِ المسجدِ ومدى مساهمته في نشر ثقافة التّسامح والمواطنة وقبول الآخر..؟؟

والتّساؤلُ ذاتُه ينطبقُ على حال السّياسيّين وهم يخطبون أو يعقدون المؤتمرات ويخوضون المعارك السّياسيّة الوهميّة والحقيقيّة منها على حدّ سواء.. هل يؤسّسون فِعْلًا لثقافةٍ سياسيّةٍ تعترفُ بالآخر وتقدّرُ المصلحةَ العليا وتحسنُ العملَ من خلال رُؤًى بعيدة تتناسبُ مع أعمار الأمم لا أعمار الأفراد المحدودة..؟؟

إنّ ثقافةَ أيّ مجتمع هي الواقي الحقيقيّ من المشاكل والأزمات، ولنا أن نتصوّر كم سنوفّر من الجهود والأوقات والأموال عندما نساعدُ أنفسنا على تغيّير ثقافتنا إلى الأفضل والأكثر إيجابيّة دائما..؟

كم سنوفّرُ من المصاريف والأدويّة والمباني والمستشفيات والمخابر والكوادر والسّيارات عندما تنتشر ثقافةُ الوقاية من الأمراض ومعها الأغذية الصّحية والرياضة..؟؟

وكم سنوفّرُ من الطّعام والأموال ثمّ نحقّقُ الاكتفاءَ الذّاتيَّ ونتوبُ عن خطايا الاستيراد عندما تنتشرُ ثقافةُ الاقتصاد في الأكل والغذاء وتقدير أهميّة الْكَيْفِ بالنّسبة لِلْكَمّ..؟؟

وكم سنوفّرُ من الأرواح وسيّارات الإسعاف والحماية المدنيّة ورجال الأمن عندما تنتشرُ ثقافةُ الاستعمال السّليم للطّرقات والقيادة الحكيمة واحترام القانون والآخرين..؟؟

وكم سنوفّرُ من وقود وقطع غيار وسيارات، وكم ستكون بيئتنا نظيفة وصحيّة وهادئة عندما نعلّمُ بعضنا البعض ثقافة المشي واستعمال الدّراجات الهوائيّة..؟؟

سَنُحَقّقُ الكثيرَ أيضا عندما تنتشرُ ثقافةُ ضبط النّفس والتّواصل والابتسامة والمبادرة والجلوس مع الأسرة دون تلفاز.. وسوف نلمسُ جميعا تلك النّتائج الرّائعة عندما تنتشرُ ثقافةُ المطالعة والشّغف بالكتاب والاعتكاف في المكتبات بدل المقاهي والأسواق.

وأخيرا كم سنوفّرُ على الشّعب والدّولة من مصائب وويلات وأموال إذا اجتهدنا في نشر ثقافة الاعتراف بالخطأ والاعتذار والاستقالة وإفساح المجال للأجيال الجديدة..؟؟

عندها سيتحقّقُ التّداولُ الذّي تظهرُ من خلاله الطّاقات والمواهب الكامنة، وتتكاتفُ الجهودُ بعد تجديد الدّماء في شرايين البلاد.

إنّ الفردَ في المجتمعاتِ المتقدّمةِ يتشرّبُ ثقافةَ الاستقالةِ ويدركُها كما يدركُ أهميّةَ احترام قوانين المرور ونظافة الأماكن العامّة وقدسيّة الحريّات الشّخصية

للآخرين.. وهكذا لن يجد أيَّ صعوبةٍ في الاعتذار والاستقالة وهو في أعلى درجات المسؤولية..

وما أحوجنا، في الجزائر هذه الأيّام، إلى ترسيخ ثقافة الاستقالة بعد هذه الموجات العاتيّة من الإضرابات والاحتجاجات والإخفاقات والاختلاسات الماليّة المرعبة..!!

لِنَتَفَاءَلْ جميعا بأن يتحقّقَ هذا الأملُ قريبا.. ومن أصرّ على البقاء رغم الأخطاء، واستسلم لوساوس شياطين الإنس والجنّ متوهّمًا أنّ البلادَ لا غِنًى لها عنه، و تَسَمَّرَ على كرسيّه فَعَلَيْهِ بزيارة المقابر، خاصّة ذات الشّأن، ليعرفَ أنّ هناك من لا يمكنُ الاستغناءُ عنهم.. لكنّ الحياة سارت بعد رحيلهم.

2010-04-03

أَمَانَةُ الْحَيَاةِ.. وَجُرْعَةُ الإِحْسَاس

وَزِيرُ الصِّحَّةِ يَتَوَعَّدُ المخالفين، وتحقيقاتٌ حول التّعطيل الْمُتَعَمَّدِ للأجهزة الطّبيّة.. إنّهُ عنوانُ خَبَرٍ حول عيادة استعجالات طبّيّة بإحدى الولايات السّاحليّة القريبة من العاصمة.. خَبَرٌ غير مفاجئٍ لأنّه يتكرّرُ باستمرار في الصّحافة المكتوبة، ويتكرّرُ أكثر على أَلْسِنَةِ المواطنين الذّين يراجعون عيادات ومراكز استشفائيّة عموميّة فَتُقَابِلُهُمْ صعوباتٌ وعقباتٌ بعضها بسبب غياب التّجهيزات فعلا، والبعضُ الآخر بسبب غياب الضّمير المهنيّ والوازع الأخلاقيّ.

في تلك الولاية وذلك المركز الاستعجاليّ كان الجديدُ هو الزّيارة المفاجئة لوزير الصّحة، وهي سنّةٌ حميدةٌ بدأت تنتشرُ بين الوزراء وغيرهم من المسؤولين الكبار..

ونرجو لها الاستمرار لِتُؤْتِي أُكُلَهَا وتتخلّصَ تدريجيًّا من تلك الزّيارات الرّسميّة البروتوكوليّة التّي تقدّمُ الوقتَ الكافي للمُقَصّرين كي يغطّوا الفجوات ويستروا العورات حتّى يمرّ الموكبُ الرّسميُّ وتركبُ الحاشيّةُ سياراتها الفارهة..!!!

ومن ثمّ تعودُ المياهُ القذرةُ إلى مجاريها ويتربّعُ الإهمالُ على كَرَاسِيهِ من جديد، وتبدأُ رحلةُ المواطن العاديّ مع معاناة الانتظارِ والرّفضِ والتّحويلِ على مؤسّساتٍ وإداراتٍ بعيدةٍ تنهبُ من الوقتِ والمالِ والجهدِ الكثير..؟؟

تلك العيادةُ الطّبيّةُ الجِراحيّةُ ظلّت منذ افتتاحها أمام المُراجِعين شبه مشلولة جرّاء التّجاوزات التّي طالت التّسيير، والإهمال الذّي عَطَّلَ عَمَلَ جهاز الكشف عن طريق الأشّعة، السَّكَانِيْر، حيث ظلّ لمدّة سَنَتَيْن، منذ وصوله، دون عمل، كما ظلّ أطباءُ أَكْفَاءُ في شِبْهِ بَطَالَةْ لِانْعِدَامِ الوسائل وعدم جاهزيّة قاعات العلاج بسبب مياه الأمطار المتسرّبة من الأسقف..!!

تلك العيادةُ ليست حالةً فريدةً من نوعها، فلها نماذجُ كثيرة في جهات الوطن الأربع..

وحتّى لا ننظرَ بِعَيْنِ السّخط وحدها لا بدّ من الإشادة أيضا بعيادات ومراكز صحيّة يقومُ عليها أصحابُ قلوبٍ طيّبة وكفاءات عالية تجاهدُ لتقديم خدماتها للمواطن مَهْمَا كان، لأنَّ صفةَ المواطنِ كافيّةٌ لتقديم الخدمة الطّبيّة على أكمل وجه ممكن.

المواطنون يتحدّثون في أماكن كثيرة عن التّعطيل الْمُتَعَمّد للأجهزة الطّبيّة بسبب الإهمال تارة، وبسبب تِوَاطُءِ بعض أصحاب الشّأن مع الخواصّ في

الخارج تارة أخرى، أو مع أنفسهم عندما يكونوا من ذوي الاستثمارات الطّبيّة في الخارج، وتحديدا في أماكن غير بعيدة عن المستشفيّات العموميّة حتّى يَسْهُلَ تحويلُ المرضى وتوجيههم إلى هناك..؟!

سَمِعْتُ الكثير من الكلام في هذا الشّأن، ويَصْعُبُ إثباتُ ذلك بالأدلّة القاطعة بطبيعة الحال، لأنّ إيجاد الأعطال وانتحال الأسباب لتوقيف هذا الجهاز أو ذاك ليست مستحيلة عندما تستعيرُ العقولُ بعض مهارات إِبْلِيس في التّحايل والتّلاعب..؟!!

في إحدى المَرّات كان لي قريب في المستشفى وشهدتُ بنفسي كيف ظلّ جهازُ السَّكَانِير مُعَطَّلًا لمدة يومين والسّبب هو ضياع مفتاح الغرفة..!!

وَتَابَعَ المرضى المساكينُ وقتها شجارًا بالأصوات العاليّة بين العامِلين هناك حول مسؤولية ضياع المفتاح..؟؟

وفي النّهاية تمّ توجيه المرضى إلى الخارج لِلْمُعَايَنَةَ عبر جهاز السَّكَانِير الخصوصيّ..!!

سمعتُ مرّة من أحد مواطني دولة فقيرة أنّ سكّان مدينة ساحليّة هناك يعثرون من حين لآخر على أشلاءٍ بشريّة يَقْذِفُهَا البحرُ، والإشاعةُ السّاريّة بين الأهالي أنّ سفينةً تَرْسُو في المياه الدّولية وتتعاملُ مع عصابات خطف البشر، ومن هناك تتمّ بقيّةُ القصّة التّي تقشعرّ لها الأبدان، حيث توجد أجهزةٌ وطاقمٌ طبّيٌّ كاملٌ يعملُ على الاستفادة من أولئك المساكين وتخزين الأعضاء المطلوبة ويُرمى الباقي في البحر..!!!

يَوْمَهَا استغربتُ جدًّا، ولم أكد أصدّق ما قِيلَ وبقيتُ في حيرة من أمري حتّى تذكّرتُ مِثَالًا واقعيًّا، أو مشروع مثال، عَرَفْتُهُ عن قرب في مرحلة الدّراسة الثانوية..

كان شابًّا مسكينًا بأتمّ معنى الكلمة...؟؟

مسكينٌ من النّاحيّةِ النّفسيّةِ الأخلاقيّةِ حيث كان يعاني من أنانيّة مُرْعِبَةٍ فلا يعرفُ شيئا يُدْعَى خَيْرًا أو مبادئ أو حقّ إنسانٍ آخر في الحياة.. كان نَفْعِيًّا مِكْيَافِيلِيًّا بشكل غير مسبوق..!!

ومرّت السّنونُ وسمعتُ أنّه سلك طريق الصّحة، وإن لم يصبح طبيبًا فقد صار قريبا من ذلك.. قلتُ في نفسي: ذلك المسكينُ لو استمرّ على تلك الأنانيّة وامتلك الخبرةَ الطّبيّةَ الكافيّةَ سيكونُ مُؤَهَّلًا بامتياز ليحملُ لَقَبَ جزّار بشريّ عندما تتوفّرُ له الظّروف المأساويّة المناسبة..!!

اعتذرُ لكلّ طواقمنا الطّبيّة الخاصّة والعامّة عن تلك القصّة وذلك المثال، وأتمنّى بكلّ صِدْقٍ أن لا يكون في بلادنا من يقبلُ تأخيرَ مريضٍ لأجل صداع بسيط في رأسه أو جرح صغير في إبهامه، فضلا عن التّلاعب بصحّته أو التّلذّذ بِأَنِينِه وهو يتألّمُ ويطلبُ الْعَوْنَ، وفضلًا عن التّفكير في مثل تلك الجرائم العابرة للقارّات التّي نسمع عنها أحيانا في وسائل الإعلام.

ومع ذلك لا بدّ من التّأكيد على أنّ مُمَارِسَ الصّحّة العموميّة هو ابن بيئته يتأثّرُ بها سلبا وإيجابا، وإذا كان التّقصيرُ في خدمة المواطنين قد انتشر في مؤسّساتٍ كثيرةٍ فلا نستغربُ أن تصلَ الْعَدْوَى إلى المستشفيات والعيادات الخاصّة والعامّة على حدّ سواء..؟

وإذا كان تأخيرُ الحصولِ على شهادةِ ميلادٍ أصليّة، أو تأجيلُ دراسةِ ملفّ إداريٍّ أمرًا قد يستساغُ أحيانًا ويُبَرَّرُ بِنَقْصِ الموظّفين وغياب هذا المسؤول أو ذاك؛ فإنّ الْمُمَاطَلَةَ في خدمة المريض أو تَرْكِهِ في قاعة الانتظار وَقْتًا طويلا أمرٌ لا يمكن تبريره ولا ينبغي ذلك مهما كانت الظّروف الإداريّة والتّقصير الذّي تتحمّلُ مسؤوليته هذه الجهة أو تلك.

إنَّ الحياةَ التّي وَهَبَنَا الله إيّاها أمانةٌ عظيمة.. فَعَلَى كلّ طبيبٍ أو عَوْنٍ صِحّي أن يتذكّرَ جيّدًا وهو يؤخّرُ مريضًا دون سبب، أو يُحَوِّلَهُ إلى مكان بعيد، أنّه مسؤولٌ عن حياته، فَلْيَرْدَعْ نَفْسَهُ الْأَمَّارَة بالسُّوء.. وعلى الجهات المسؤولة أن تواصلَ عمليّات المراقبة والمتابعة، لكنّ الأهمّ هو ذلك المخطّط الواعي الذّي يعملُ على زيادة جُرعة الإحساسِ بِجَسَامَةِ المسؤولية وَعِظَمِ الأمانة لدى جميع منسوبي قطاع الصّحة، من الحارس والسّائق ومرورا بالممرّض والطّبيب ووصولا إلى المسؤول الأعلى.

2010-12-04

الطَّرِيقُ الْكَازَاخِسْتَانِيّ

تَحْلُمُ كُلُّ أُسْرَةٍ بِبِنَاءِ مَنْزِلٍ خَاصٍّ بِهَا. يبدأُ كلّ شيءٍ في هذا الكون بِفِكْرَةٍ بسيطةٍ. يتصوّرُ الأَبُ ويتخيّلُ في أوّل الأمر شَكْلَ البيت الذّي يحلمُ به. تتواردُ أفكارٌ مختلفةٌ على رأسه. بعد أن يحدّدَ مكان المنزل يضعُ له مخطّطا. ثمّ تبدأُ عمليّةُ البناء تدريجيًّا من الأساسات فالسّقفُ فالجدران. تُمضي بعضُ الأُسَر سنوات في البناء، تحرصُ في أثناء ذلك أن يكون البيتُ المنشودُ ذا جودةٍ عاليّةٍ، وأن يكون كاملا.

يبني الأبُ البيتَ لأولاده وأحفاده وأولاد أحفاده. لا يوجدُ أغلى من البيت الذّي نَبْنِيهِ بِسَوَاعِدِنَا. ليس البيتُ في نهاية الأمر مجرّد جدران ونوافذ وغُرف، إنّه الدّمُ والمأوى ونصيبُ الإنسان في هذه الحياة.

قال الكاتب أنطوان دي سانت أكزوبري في أحد الأيّام: "إذا كنت تريدُ معرفةَ جوهر بيتٍ ما فَقُمْ بتفحّصه وانظر إلى طُوبِه وقِرْمِيدِه. إلاّ أنّك لن تستطيعَ في هذه الحالة أن تكتشفَ فيه الهدوءَ والرّاحةَ والجوّ المناسبَ التّي وُضعت الجدران والطّوب والسّقف القرميديّ من أجلها. ماذا يمكنُ أن يعطينا الطّوبُ والقرميدُ إذا ما فقدنا الفكرةَ التّي جَمَعَ المهندسُ المعماريُّ كلّ هذه العناصر لأجلها.

يعرفُ الكثيرُ من النّاس، خاصّة الكبار منهم، أنّ بناء المنزل ليس بالأمر البسيط، لكنّ الأصعبَ منه بناء دولة فتيّة، كَازَاخِسْتَانْ بيتُنا المشترك. لقد تطلّبَ بناءُ كازاخستان وضعَ خطّة شاملة واضحة فيها مؤشّرات واضحة عن الدّولة التّي سنعيش فيها.

لا يمكنُ لتاريخ الاستقلال، بما فيه من جفاف وبِمَا يحملُه من طابع رسميّ، تجسيد كلّ قصص ومصائر النّاس، حيث يتحوّلُ كلّ حدث إلى بؤرة من المآسي والمصائب والصّراعات الحادّة بين مصالح المجموعات والأجيال المختلفة. لكنّ الله طَبَعَ الإنسانَ على سرعة نسيان الماضي، بما فيه من مآس.

اعتاد النّاس على السّلام والهدوء، وزاد طلبُهم على السّلع، وصاروا أكثر ثقة وتفاؤلا بحياتهم الذّاتية والمستقبل الذّي ينتظرهم، أشياء اعتيادية. إنّنا لا نشعرُ بذلك تمامًا مثلما لا نشعرُ بأشعّة الشّمس التّي ترتفعُ رويدا رويدا كلّ صباح فوق الأبنية العالية في أَسْتَانَة. لم يكن لأحد أن يصدّقَ قبل عشر سنوات بأنّ الذّي حصلَ يمكن له أن يحصل. من كان يصدّقُ أن تصبح أَسْتَانَة مركزًا روحيًّا

واقتصاديًّا وسياسيًّا لكلّ منطقة أوروآسيا..؟ من كان يصدّقُ أن تصبح كازاخستان دولة رائدة في مجال الإصلاحات الاقتصاديّة والسّياسيّة، ومركز الثّقة في المنطقة. هذا بالضّبط ما دفعني لكتابة هذا الكتاب. أودُّ أن أقصَّ عليكم في هذا الكتاب عن الجهود التّي بُذلت لتصبح كازاخستان دولة مستقلّة وعصريّة.

ما سبق هو اقتباسات من مقدّمة كتاب موسوم بـ (الطّرِيقُ الْكَازَاخِسْتَانِيّ)، ومُؤَلِّفُه هو نُورْ سُلْطَان نَزَارْبايِف رئيس جمهورية كازاخستان، إحدى جمهوريّات آسيا الوسطى التّي كانت ترزحُ تحت حكم الاتّحاد السّوفيتيّ ونالت استقلالها بسقوطه.

عندما قال الرّئيس نزاربايف: (أودّ أن أقصَّ عليكم...) كان الأمر عاديا بالنّسبة لي، مع أنّ المفترض غير ذلك حيث تزدادُ لهفةَ القارئ لمعرفة تفاصيل الخطط والبرامج وملامح الاستراتيجيّات التّي صنعت قصّةَ النّجاح، والسّببُ وراء ذلك هو قراءتي لصفحات الكتاب قبل أن أراه، وذلك من خلال واقع الحال الذّي عَايَنْتُهُ بنفسي خلال زيارتي للعاصمة أَسْتَانَة وملاحظاتي المباشرة للإنسان الكازاخيّ الذّي وضع رجليه على بداية الطّريق وراح يرسي لنفسه قِيَمًا وتقاليد حضاريّة مع أنّ الفترة التّي مرّت على إعلان الاستقلال قصيرة نسبيا.

داعي الزّيارة كان الدّورة الثّامنة والثّلاثين لمجلس وزراء خارجية منظّمة التّعاون الإسلاميّ (المؤتمر الإسلاميّ سابقا)، تلك الدّورة التّي تشهدُها العاصمةُ الكازاخستانيّة لأوّل مرّة، ونتوقّعُ منها المنظّمةُ، كما الدّولة المُضيفة، أن تترك بصمات إيجابيّة واضحة على علاقات هذه الجمهوريّة السّوفيتيّة السّابقة مع العالم الإسلاميّ.

الانطباعُ لم يكن شخصيا، فالانبهارُ بالتّجربة الرّائدة والتّقدم ومظاهر المدنيّة كان شعورا لدى جميع أعضاء الفريق الصّحفيّ تقريبا، وأكثرُ من ذلك كان واضحا لدى أغلب من تحدّثتُ إليهم من الرّسميين الذّين مثّلوا بلدانهم في اجتماعات المنظّمة..!

انبهارٌ بالتّقدّم الذّي وصلت إليه دولةٌ حديثةٌ ورثت أعباء ومآسي الفترة السّوفيتيّة.

وبعد الانبهار تأتي الخطوةُ التّاليةُ وهي المقارنةُ التّي لا مَفَرّ منها، ولأنّ العيّنةَ المُشَاهَدَةَ، حسب لغة البحث العلميّ، هي العاصمة أستانة فقط، فقد شَدّتني سرعةُ القرار في جمهورية كازاخستان، ما بعد الاستقلال، مقارنة بما حَدَثَ عندنا في جزائر ما بعد الاستقلال أيضا..؟؟

عام واحد وتسعين من القرن الماضي ترفعُ كازاخستان عَلَمَهَا الخاصّ وتعلنُ نفسها دولةً مستقلّة، وفي عام أربعة وتسعين وُلدت فكرةُ نَقْلِ العاصمة من أَلْمَاتَا إلى مكانٍ آخر، وعام خمسة وتسعين وَافَقَ البرلمانُ على نقل العاصمة إلى أستانا، وعام ثمانية وتسعين كانت العاصمةُ الجديدةُ تستقبلُ الإدارات والمؤسّسات وتواصلُ عمليّة البناء والتّشييد واستقبال المواطنين ليصل سكّانها الآن إلى سبعمائة ألف ساكن، وسط نسيج عمرانيّ مُدهش يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

في الجزائر تعودُ فكرةُ نَقْلِ العاصمةِ نحو مكانٍ فسيحٍ إلى سنوات الاستقلال الأولى، أو عهد الرّئيس الرّاحل هواري بومدين على الأقلّ، **ومع ذلك ما زالت الفكرةُ تراوحُ مكانها، وما زالت الخططُ والمشاريعُ تحاولُ إصلاحَ شأن العاصمة الحاليّة**، وتوسيعَ طرقاتها وفضاءاتها، لكنّها سرعان ما تضيقُ على أهلها من جديد..!!

لا شكّ أنّ للتّجربة الكازاخستانيّة مواطن ضعف، لكنّ وجهَ العظمة فيما تحقّقَ هو ذلك العدد الهائل من الإثنيّات التّي تحملُها البلاد بين جنباتها، حيث تصلُ إلى أكثر من مائة وعشرين إِثْنِيّةً فقد عَمِلَ الاتّحادُ السّوفيتيّ طوال سبعين عاما على ضخّ أعداد كبيرة من السّكان إليها حتّى عُرفت بمخبر القوميّات..!!

العبقريّةُ أن تصنع لجميع تلك العرقيّات والدّيانات رؤيةً واحدةً تتوحّدُ من أجلها وتكافحُ لأجل الوصول إليها.

2011-07-09

أُكْتُوبَرْ.. هَلْ مِنْ عَوْدَة..؟؟

الجزائر لن تمرّ عليها رياحُ الرّبيعُ العربيّ.. كلامٌ سَمِعْنَاهُ مِرَارًا وَتِكْرَارًا منذ بدأت التحوّلاتُ العاتيّةُ تجتاحُ بعضَ الدّول العربيّة التّي عَمَّرَ فيها عددٌ من الحكّام وشيّدوا لأنفسهم ممالك ثمّ أرادوا توريثها لأبنائهم من بعدهم.. لن يصلَ ذلك الرّبيعُ إلى أرض الجزائر لأنّها شهدت ربيعًا خاصًّا بها قبل سنوات طويلة.. تمثّلَ في أحداث أكتوبر.. وما أدراك ما أكتوبر.

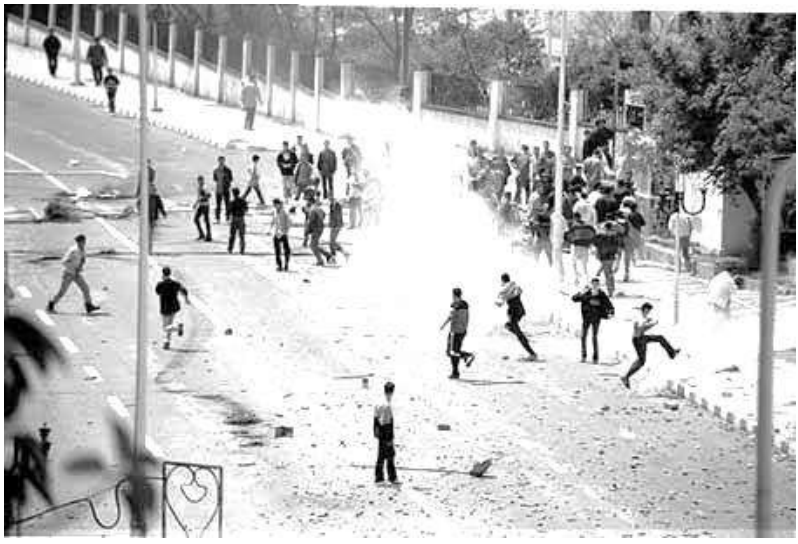

إنّها أحداثُ الخامس من أكتوبر عام ثمانية وثمانين من القرن العشرين، وما تلاها من وقائع ومفارقات وغرائب وعجائب ما زلنا نعيشُ بعضها حتّى الآن..؟؟

أحداثٌ متميّزةٌ بأتمّ معنى الكلمة، وأبرزُ ما يميّزُها ذلك الغموضُ الذّي ظلّ يكتنفُ ملابسات الانطلاقة والتّوجيه وتحريك الشّباب نحو التّجمهر والتّظاهر وحتّى الموت، ثمّ الجهات المستفيدة بعد ذلك وطبيعة توجّهاتها وأيديولوجياتها، وحساباتها أيضا، وإن جاءت وفق النّتائج المرجوّة أو خالفتها جزئيا أو كليّا..؟

استبعادُ وصولِ أمواجِ الرّبيع العربيّ إلى الجزائر فكرةٌ تردّدت على لسان سياسيّين ومثقّفين وأشباههم، وكان بعضُ هؤلاء يتحدّثُ عن أماني وآمال أكثر ممّا يُشَرِّحُ واقعًا ويسبرُ أغوارَ مجتمعٍ كامل ليصل إلى نتائج دقيقة تؤكّد فرضيّة ما ذهب إليه..!!

بعضُ المُتخوّفين من الرّبيع العربيّ في الجزائر تدفعُهم عاطفةٌ صادقةٌ وحرصٌ على البلاد وشعبها، خاصّة بعد الامتحان الصّعب خلال سنوات الدّم والنّار، وما خَلّفَهُ من جراح غائرة في أعماق الشّعب الجزائريّ، سواء عبر الخسائر البشريّة الفادحة، أو الأعباء النّفسيّة التّي ما زالت قطاعاتٌ من النّاس تعاني منها إلى حدّ الآن.

وإذا كان ذلك (البعض) الصّادقُ مشكورا على عواطفه النّبيلة وغِيرَتِه على الدّولة والشّعب؛ فإنّ قطاعًا آخر من السّياسيّين وأشباههم من المنتفِعين ظلُّوا يصرخون باستحالة وصول الرّبيع العربيّ خوفًا على مصالحهم ومواقعهم، وهروبًا من مستقبل مجهول ينتظرهم لأنّ منازلهم الصّحيحة في مواضع أخرى خلفيّة، ولم يكونوا ليحلموا بما هم فيه لو كانت سفينةُ البلاد على ما يرام في جميع مراحل إبحارها.

لم أكن أقيمُ وزنًا لمثل هذا الكلام خاصّة إذا صدرَ عن سياسيّ يحاولُ إرسالَ رسائل مغرضة، لكنّني استمعتُ لمثل هذا التّوجيه مرّة عندما دَلّلَ له أحدُ

الأكاديميّين برأيٍ للمفكّر الجزائريّ الرّاحل مالك بن نبي حيث يرى عدم إمكانيّة قيام ثَوْرَتَيْنِ في جيل واحد، والجيلُ في حدود ربع القرن حسب أحد الآراء المشهورة.

كلامٌ وجيهٌ ينبغي الوقوفَ عنده ونحن نمرُّ بالذّكرى الرّابعة والعشرين لأحداث أكتوبر، وحتّى لو كان كلام (ابن نبي) مُقَدّسًا لا يرتقي إليه الشكّ، وهو دون ذلك بكثير بلا أدنى ريب؛ فإنّ خطورةَ الأمر تتجلّى في أمرين اثنين:

أوّلهما أنّنا بعد عام أو عامين سنكونُ مع جيل جديد، قياسا على أكتوبر (1988)، وبالتّالي سوف تكون المعطياتُ في حِلّ من نظريّة مالك بن نبي..

وثانيهما هو مفهومُ الجيل نفسه، وهل يمكنُ (الموت) عند معناه، وعدد سنواته في ظلّ هذا التّطور الهائل في وسائل الاتّصال ومتغيّرات الحياة وأساليبها وطرائق تفكير النّاس، الأمرُ الذّي قد يُوَلِّدُ جيلًا جديدًا كلّ عدد من السّنوات، وليس بالضّرورة كلّ خمس وعشرين سنة فقط..؟

وحتّى بعد أحداثِ أكتوبر بعشر سنوات أو أكثر، وتلك المآسي الدّامية التّي شَهِدَتْهَا الجزائرُ وعاشها الكبارُ وتجرّعوا مرارتها... هل يدركُ كُنْهَهَا الذّين بلغوا العشرين هذه السّنوات والأكبر منهم بقليل، وقد كانوا في تلك الأوقات العصيبة صغارًا لا يفقهون من معاني الحياة إلّا القليل..؟

أخشى أن يكون المراهنون على هذه النّظرية واهمين جدًّا، أو غافلين عن هذه العوالم الحديثة التّي صَنَعَهَا الإعلام الجديد، وعن هذه الأفكار والتّطلعات التّي انتشرت بين الشّباب، ولن تظلّ حبيسةَ الفيس بوك بكلّ تأكيد، لأنّها ستتحوّلُ إلى مطالب وسلوكيّات تخرجُ إلى الميادين العامّة وتحاولُ فرضَ نفسها.

إنّنا زمانيًّا على أعتاب مرور ربع قرن على أحداث أكتوبر التّي غيرّت كثيرا من معالم المشهد السّياسيّ الجزائريّ، أمّا جغرافيًّا فنحن بين أحضان عدد من الدّول التّي تغيّرت خرائطها السّياسيّة رأسا على عقب بعد أن هبّت عليها نسائم الرّبيع العربي، على رأي البعض، أو عواصفه وأعاصيره على رأي البعض الآخر.

لقد توقّفَ قطارُ الرّبيع العربيّ في سوريا لأسباب عديدة، وطالَ بالتّالي أمدُ القتل والتّشريد والدّمار، وهو أمرٌ يُدْمي القلب؛ وعلى الشّعوب والدّول العربيّة الأخرى أن تغتنمَ الفرصةَ لإصلاح الأوضاع المتردّية وفتح الملفّات المتعفّنة منذ سنوات طويلة، والعمل بجدّ نحو تسليم المسؤوليات بأمان وسلام للأجيال الجديدة.

نعم.. ستظلّ الجزائر في منأى عن أيّ شكل من أشكال الرّبيع العربيّ التّي شهدتها دولٌ عربيّةٌ أخرى، لكنّ ذلك لن يدوم طويلا إذا تعثّرت مساعي تشبيب النّخبة السّياسية من جهة، ونفض الغبار عن الإدارة من جهة ثانية وهو الأهمّ، عبر ضخّ دماء جديدة فيها، وعلى سبيل الندّية والمشاركة الفعليّة لا التّبعية والسّير في الطّريق القديم المعهود كما يحدثُ مع كثير من الإطارات الشابّة التّي تستلم المسؤوليةَ ثمّ تُرغم على الانخراط في مسار الإدارة بكلّ تراكماته وسلبيّاته.

لن يعود أكتوبر مرّة أخرى إلى الجزائر إذا انعدمت أسبابه ومسبّباته، ومن ذلك تنظيف المشهد السّياسيّ والإداريّ طواعية من العناصر المريضة التّي عاصرت أكتوبر وظلّت تمصُّ من ضرع البقرة الحلوب سنين طويلة، وعبر مختلف الوسائل المباحة والمحظورة على حدّ سواء دون حياء من الله أو النّاس، ودون خوف من حساب عاجل أو آجل، ودون وَجَل من صحائف التّاريخ عندما يعلوها السّوادُ بفعل خطايا عدد من الأفراد الذّين فقدوا جميع معاني العفّة والرّحمة والحياء.

2012-10-06

الْبَلَدِيَّات.. وَلُغَة الْمَوَاطِن الْبَسِيط

رئيسُ بلديّةٍ كبيرةٍ أَعَادَ ميزانياتٍ هائلةً، وعَطَّلَ مشاريعَ عملاقة، وأوقفَ برامج ضخمة.. فهل كان بخيلاً أو حاقدًا على المواطنين الذّين أَوْصَلُوه إلى كرسيّ المسؤولية..؟؟ كلُّ ما في الأمر أنّ الشكّ لعبَ برأسه فلم يعد يثق في أفراد اللّوبيّ الذّي يدور حوله، نخشي أن يأكلوا وينهبوا باسمه، ليجد نفسه بعد ذلك في مواجهة العدالة كما هو الحال مع كثير من رؤساء البلديات.

أطرحُ هذا النّموذجَ بعد انتهاء الانتخابات المحليّة بسلام، بالرّغم مما حدثَ هنا وهناك..

ولا شكّ أنّ على شاكلة هذا الرّئيس عدد آخر ممن يقفون في (منزلة بين المَنْزِلَتَيْن)، فَلَا هم من أولئك الذّين انساقوا وراء اللّوبيات وأكلوا وشربوا معهم حتّى التّمالة، ولا هم من ذلك الصّنف الجريء الذّي يمسكُ زمامَ الأمور بحزمٍ وقوّةٍ ويبعدُ عن طريقه جميعَ أشكال الانتهازيّين والوصوليّين والنّفعيّين والفاسدين، ومن ثمّ يجتهدُ لخدمة الصّالح العام دون خوف من أحدٍ كائنًا مَنْ كان، إلاّ الخالق الصّمد.

أسوقُ هذا الكلام بين يدي نتائج الانتخابات المحليّة، والبلديّةُ منها على وجه الخصوص، رغم ما شَابَهَا من تَدَنٍّ في نِسَب المشاركة، خاصّة في العاصمة حيثُ النّسبة الأدنى على الإطلاق، ورغم وصول أعداد من الوجوه إلى واجهات البلديات دون امتلاك القدر الكافي من الكفاءة والنّظافة، أو مع وجود من هو أفضل وأنظف منهم على أقلّ تقدير..!!

إنّ إغلاقَ الصّناديق وفرز الأصوات وإعلان النّتائج هو طيٌّ لموسم الانتخابات البلديّة كما يعتقدُ البعض، وعلى كلّ طرف، الشّعب والحكومة، أن يتّجه لقضايا واهتمامات أخرى..

لكنّ الحقيقةَ أنّ هذا الموسم مستمرٌّ ولا يقتصرُ على شهورٍ من العمل والنّشاط، بل يتعدّى ذلك إلى خمس سنوات كاملة هي حصاد تلك الصّناديق ونتاج الأوراق التّي وضعها المواطنُ فيها، بِوَعْيٍ كامل وحكمة ورويّة عند البعض، وبعكس ذلك عند آخرين.. والنّتيجة سيتحمّل أثقالُها جميع المواطنين.

لقد سئم المواطنُ سياسةَ المسايرة في التّسيير، وذاق ذرعًا بمجالس ورؤساء بلديّات لا يملكون روح المبادرة، ولا يحسنون الوقوفَ بقوّة أمام جبروت

الإدارة للمطالبة بحقّ المواطن وإفتكاك المشاريع من بين براثن الرّوتين والبيروقراطيّة القاتلة، وحتى الفساد وأعشاشه..!!

وهكذا يتطلّعُ هذا المواطن في المرحلة القادمة إلى معاينة مُنْتَخَبِينَ يتكلّمون لغته البسيطة، ويعبّرون عن معادلة الحياة (السّاذجة) لديه وهي باختصار: الوفرة الماليّة والثّروة الباطنيّة تعني بالضّرورة تلبيّة عاجلة لجميع المطالب الشّعبية.

ومن هذا المنطلق، وعندما يبدأُ قطارُ البلديّات، المتوقّف في عدد كبير منها، في الحركة من جديد تستطيعُ الجزائر أن تقولَ إنّها دولةٌ آمنة فعلا لأنّ حصنها الحصين، وهو الشّعب، لن يقبلَ متاجرةً باسمه، ولن يستسيغَ شعاراتٍ من هنا أو هناك تخرجُه إلى الشّارع ثمّ تعملُ على خلط الحابل بالنّابل لتنطلق سفينةُ البلاد نحو شاطئٍ مجهول، إن كان لهذا الشّاطئ وجود من الأساس..؟

والعمليّةُ سهلةٌ وليست في حاجة إلى عبقريات من نوع خاصّ، ولا يعدو أمر تحريك قطار البلدية عن مجموعة من المنتخَبين المتوافقين، وحولهم مجموعات من المعاونين الشّرفاء، وتواصل دائم مع المواطنين ومصارحة لهم، واستماتة في المواقف، لتبدأ النّتائجُ الإيجابيّةُ في الظّهور تباعا، كما حدث في تجارب بلديّات ناجحة عبر مختلف جهات الوطن.

وفوق هذا الأمر الذّي هو جهدٌ مَحَلِيّ، تحتاجُ البلديةُ إلى جهودٍ من الأعلى عبر إعادة الاعتبار للمجالس المنتخَبة من خلال صلاحيّات حقيقيّة يلمسُ المواطنُ نتائجها، ولا بأس، بل هو الأساس، أن تتضاعف آليات المراقبة على هذه المجالس، لكي لا تتحوّلَ تلك الصّلاحيات إلى (كنوز) يسيلُ لها لُعاب ضِعاف النّفوس، وتنفتحُ بها أبواب المال العامّ على مصراعيها لمن هبّ ودبّ.

في هذا السّياق تتحدّثُ المصادرُ الحكوميّةُ عن برامج سكن كبيرة للغاية خلال السّنوات القادمة، لأنّ مشكلةَ المساكن ظلّت خلال الأعوام الماضية الهمّ المؤرّق للمواطن عبر المطالبة والاحتجاج..

لكنّ هذا (السّيل السّكنيّ الجارف) الذّي سيغرقُ البلديات، على حدّ تعبير مسؤول كبير، لا تقابله مرونةٌ، في القريب العاجل، على مستوى إعادة الصّلاحيات لرؤساء البلديات والمجالس المنتخَبة، الأمر الذّي يعيدُ للبلدية بريقها ودورها الحيويّ كأوّل، وربّما آخر، إدارة يتعاملُ معها أغلب المواطنين.

إنّ من واجب الجهات العليا في هذه الظّروف أن توفّر أسبابَ الهدوء للبلدية باعتبارها الأساس المتين للسّلام والأمن، خاصّة في هذه المرحلة الزمنيّة حيث جبهة الجنوب وفخّ شماليّ مَالِي وما يحتاجه من تماسك للجبهة الدّاخلية، حتّى لو اختلفنا حول السّبب الذّي وَضَعَنَا في هذا الموقف الحرج، وحتّى لو تكاثرت التّساؤلاتُ عن أدائنا قبل الأزمة وأثناءها وهل كان صحيحا وكافيا..؟؟

فالمهمّ الآن هو الاستقرار الدّاخليّ، لأنّ أيّ توتّر حقيقيّ هناك قد يفتحُ علينا أبوابًا قد لا ينفعُ معها الغلقُ والإحكامُ ومقولةُ (الباب الذّي يأتي منه الرّيح سدّه واستريح)؛ فالسدُّ والإغلاقُ بالمعنى التقليديّ لم يعد ممكنا في زمن العولمة السّياسيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة والماليّة، وعمليّةُ السدّ لم تعد مقصورة على حدود طالت مسافتها أو قصرت.

وفوق أزمة مَالِي وتداعياتها المحتملة تظلُّ رياح الرّبيع العربيّ غير بعيدة عنا، وعلى الذّين يخطّطون لشؤون البلديّات من الأعلى أن يتذكّروا دائما بداية الرّبيع، **حيث ذلك المواطن العاديّ الذّي واجهَ مشاكلَ مغرقةً في الذّاتية والمحليّة، وعندما أدركهُ اليأسُ أحرقَ نفسَه فانطلقت الشّرارة..!!**

وفكرة أنّ عديد المواطنين أحرقوا أنفسهم في بلادنا ولم يُحدثوا ربيعًا أو خريفًا هي حجّة واهية، لأنّ الوقت المُوَاتِي للشّرارة لا يدركُه صنّاعُ القرار بالضّرورة، وهو أشبه بالمزاج المتقلّب، أو لحظات انبعاث الوجد عند دراويش الصّوفيّة.

2012-12-01

الفهرس

الموضوع	الصّفحة
إِهْدَاء	04
مُقَدِّمَة	05
المحور الأول: مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْفَسَاد	
حَتَى لَا يَغْرَقَ الْجَمِيع	11
ذَلِكَ الْوَجْهُ الْمُشْرِقُ الْمُشَرِّف	15
قَطْعُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِمْ.. وَاجِبٌ وَطَنِيّ	19
اَلْمَسَارُ الْآمِن	24
اَلْحَرْبُ عَلَى الْفَسَادِ.. قَضِيَّةُ الْجَمِيع	29
نُرِيدُ طَحِينًا لاَ جَعْجَعَة	34
اَلْإِسْكَنْدَرُ وَالْمِلْحُ وَمُحَارَبَةُ الْفَسَاد	39
أَضْوَاءُ الاسْتِقْلَالِ وَرَبِيعُ الْجَزَائِر	44
عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَف..؟!!	49
عِنْدَمَا يَبْكِي الْوَزِير..!!	54
فَجْرُ الْغِيطَانِ.. فَجْرُ الْجَزَائِر	59
اَلْعِقَابُ الْجَمَاعِيّ	64
نَحْوَ الدَّاخِلِ أَيُّهَا السَّادَة	69
صَحَّ النَّوْمُ يَا سَادَة	74
اَلْخَلِيفَةُ.. فِي انْتِظَارِ الْأَجْمَل	78
جَزَائِرُ جَدِيدَة..؟؟	83

المحور الثّاني: مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْإِدَارَة والْمَسْؤُولِيَّة	
بُودْرَةُ حَلِيبٍ وَلَيْسَ يُورَانْيُومْ مُخَصَّب	91
لِوَجْهِ اللهِ: اسْتِقَالَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَط	95
مَا أَحْوَجَنَا إِلَى زِيَارَةِ الْمَقَابِر	100
أَمَانَةُ الْحَيَاةِ.. وَجُرْعَةُ الإِحْسَاس	105
الطَّرِيقُ الْكَازَاخِسْتَانِيّ	110
أَكْتُوبَرْ.. هَلْ مِنْ عَوْدَة..؟؟	115
الْبَلَدِيَّات.. وَلُغَةُ الْمَوَاطِنِ الْبَسِيط	119
الفهرس	125

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّف

- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ فِي آلامِ وآمالِ التّغيير والتّنميّة
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ فِي شُجون القِيم والتّربية والتّعليم
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ على ضفاف الاعلام والثّقافة
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ على حَوَافَّ الاقْتِصَاد
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ فِي السِّيَاسَة
- قَضَايَا وَطَنِيَّة.. مَقَالَاتٌ فِي الثَّوْرِةِ وَالذَّاكِرَة
- قَضَايَا عَرَبِيَّة
- قَضَايَا دَوْلِيَّة
- قَضَايَا سُوفِيَّة
- 2010 خَوَاطِرُ سِيَاسِيَّة
- دَنْدَنَاتٌ ثَوْرِيّة
- اَلْفِرْعُونِيَّة.. تَجَلِّيَاتٌ مُعَاصِرَة
- دَنْدَنَاتٌ دِيمُقْرَاطِيّةٌ لِغَدٍ مُشْرِق
- ذِكْرَيَاتٌ وَمَوَاقِفُ مِنْ بِلَادِ الْعَجَم
- التَّنْمِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ NLP فِي الْجَزَائِر
- وَمَضَاتٌ تَنْمَوِيَّة
- مِنْ أَرْوَعِ الْقِصَصِ فِي التَّحْفِيزِ وَالتَّغْيِيرِ وَالسَّعَادَةِ وَالنَّجَاح
- دَنْدَنَاتٌ فِي الإِحْسَاسِ وَالتَّفَاؤُلِ وَالتَّغْيِيرِ

Innocent Skirmishes

National Affairs

Essays on the margins of corruption, management and responsibility

By

Tahir Amara Ladghem

SAMI

Printing & Publishing & Distributing

EL-OUED, ALGERIA

First edition

2025AD / 1447 AH

قضايا وطَنيّة

مَقَالَاتٌ عَلَى هَوَامِشِ الْفَسَاد والْإِدَارَةِ وَالْمَسْؤُولِيَّة

National Affairs

Essays on the margins of corruption, management and responsibility

Tahir Amara Ladghem

العلاقةُ بين ثلاثيّ (الإدارة والمسؤولية والفساد) وثيقةٌ وخطيرةٌ في الوقت ذاته؛ لأنّ الفاسدَ الذّي يستغلُّ سلطته لتحقيق مكاسب دون وجه حقّ سوف يُقَوِّضُ بالضّرورة تلك الأركان التّي تقومُ عليها الإدارة والمسؤوليّة...

وفي المقابل إذا أصرّت الإدارةُ، أو أهلها بالأحرى، على تطبيق قواعدها بصرامة، ثمّ تحقّقت المسؤوليةُ عبر أداء الواجبات وتحمّل النّتائج؛ لن يجد الفسادُ، أو أعوانه وسَمَاسِرَتُهُ، ذلك المناخ المُسَاعِد على الظّهور والبقاء والازدهار، ومن ثمّ الضّحك على ذُقُونِ الشّعوب...

ISBN: 978-9969-608-30-4

9 789969 608304

سامي للطباعة والنشر والتوزيع